١٣٤ شهرزاد ٣٠

30 Scheherazade 134

(العدد ٣٠ من السنة الثالثة) (١٣٤) ١٩٣٢/٤/٩

الاشتراك بالقرش المصرى
٦٠ للجمهور فى مصر
٤٥ للجمهور والعمال «
١٠٠ مع الجديد للجمهور «
٧٠ للطلبة « « « «
وللخارج بزيادة ٤٥ ص لكل مجلة

الإدارة: بحارة الملكين أمام الباب البحرى لحديقة الأزبكية نمرة ٤
تليفون ٥٥٣١٢

شهرزاد

لصاحبها ورئيس تحريرها محمد المرصفى

SCHEHERAZADE
Directeur - Propriétaire :
MOHAMED EL MARSAFI
DIRECTION - ADMINISTRATION
RUE ELGUNINA IL BAHARRY
4 Haret IL Malikein
Caire
Tel : 55312

فهرس قصص العدد الرابع والثلاثين بعد المائة

م ١٣٠٠ ص ٤ — الأستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه — مرسى افندى فى مؤتمر الحلاقين
« ١٣٠١ « ٨ — امرأة
« ١٣٠٢ « ١٤ — الممثل (قصة مصرية)
« ١٣٠٣ « ١٦ — المصور المتجاهل (مصورة)
« ١٣٠٤ « ١٩ — غرام الفنان (مصورة)
« ١٣٠٥ « ٣٠ — الغاوية (قصة مصرية)
« ١٣٠٦ « ٣٥ — بنت الوزير والسائق الأحدب (قصة شرقية من قصص الأدب القديم)
« ١٣٠٧ « ٤٠ — اليدان القاتلتان المحبوبتان (مصورة)
« ٤٤ — غرام وغرام (الرواية المسلسلة)

فهرس للصور

١٠ — الممثلة فيوليت مارسى تثنى على نبوغ الممثل
١٦ — مس جرام تذهب الى المصور تطلب عملا
٢١ — ذاليس تجلس أمام المصور وهو ينقل صورتها
٢٣ — المصور جاريت يتحدث الى رفاقه عن أنموذجه : اليس
٤١ — الامبراطورة التى تقضى على عشاقها

لا ترد الرسائل نشرت أم لم تنشر

الاستاذ مرسى افندى وزوجته الست متعبه

مرسى افندى في مؤتمر الحلاقين

« حلم فى يقظة »

مرسى افندى يتحدث عن نفسه

ماكاد الأسطى عبد العال (الجارحي) يمر بالموسى على وجهى حتى بدأ فى ثرثرته يصدع رأسى بهذا الحديث

— انت ماتشوفنيش محسوبك دلوقت ، دانا من مدة ٦٥ سنة كنت حلاق الملوك وكان لى شنه ورنه فى البلد، لأن حلاقين الملوك ملوك الحلاقين. ولكن تعرفشى إيه اللي وصلنى للدرجة دى

— لا ما أعرفشى

— طبعاً ماتعرفشى، أنا أقول على سبب الحكاية. بقى تعرف زمان ان الحكام الاتراك كانوا حكام ظالمين ومستبدين يعنى عندهم قتل الراجل زى الواحد مايفعص ناموسه والا يموت صرصار

— دا صحيح

— مش كده والا إيه ؟ وكان عندنا راجل ناظر قسم اسمه الحاج خورشد والراجل ده كان له هيبه تفرتك مرارة الأسد. وكان كل مايطلب واحد مزين عشان يحلق له ، لابد حكما (حتما) من أنه يجرحه

— ودا ليه ؟

— ايوه قلت لى ليه . لأنه من جهه راجل تغى (طاغى) ومن جهة ثانية له هيبه عظيمة فالراجل المزين منا لازم يتلبش ويعجرب (يعجرد) ما يحط الموس على وشه ايده ترتعش يقوم يجرحه ولو جرح بسيط. فما يكون من صاحبنا الا ويأمر بجلده عشرين جلده

وبعدين لما غلب من المزينين قال لليسقجي بتاعه أنا عايز راجل حلاق يكون شاطر على شرط انه مايجرحنيش واذا ما حصلش منه أي خدش صغير أعطيه خمسين جنيه واذا جرحني ولو جرح بسيط أفرغ فى قلبه سبع رصاصات

— ومين اللى يقبل الشرط ده

— لأ وخلى بالك انه طول مايحلق له المزين والفرفر فى ايده . وبعدين فضل اليسقجي ده والا المشاعلي يدور فى مصر على راجل مزين يقبل بالشرط ده ، ليستحيل

وكان محسوبك فى الوقت ده واد غلبان ومضايق من عيشته فلما سمعت بالحكايه دى قلت فى عقلى بالى : ياواد انت حايهمك ايه ؟ والله ماياخد الروح إلا خالقها أنا أروح المشوار ده ياما ربنا يسلم وآخد خمسين جنيه أفتح بهم دكان معتبر، ياما تكون القاضيه وآخد لى كام رصاصه فى جنبى وأستريح من القرف اللى انا فيه

— وعلى كده رحت للجندى

— طبعاً ، وعنها وبصيت لقيت الراجل راح معمر الفرفر وفضل ماسكه فى ايده . انما محسوبك راح واخدله دقنه فى غمضة عين . فما كان من الراجل الا وراح تاحفني بالخمسين جنيه وبعدها قال لى :

— انما قول لى ياشاطر ازاى تبقى شايف الفرفر معمر وانا ماسكه فى ايدى ولا تخافشى ولا ايدك ترتعش ولا حاجه

فقلت له

— أخاف على ايه ياحضرة سعادة الجندى ؟ انت فى ايدك (فرفر) معمر، وانا فى ايدى موس ماضى يحصد الرؤوس، وتو ماأشوف انى جرحتك جرح بسيط اروح مخلص على رقبتك من جدرها وابقى وقتها أستحق الموت صحيح

فضحك الجنـدى لحد ما نقض وضوه وكان من كسوفه أمر لى بخمسين جنيه تانيين

— عال قوى انما اعمل معروف وخلصنى احسن انا قربت ازهق

— تزهق ليه لاسمح الله ... طيب دانا عنـدى زباين يجولى من آخر المدينة عشان يسهروا عندى ويتمتعوا بحديثى حاكم أنا من طبعى لما أشوف راجل ظريف زى حضرتك أحب ألاغيه ...

وكان قد توافد على المكان خلق كثير من السادة أولاد البلد المعممين المقفطنين فدارت عليهم فناجين القهوة السادة مشوبة ببعض العقاقير المخدرة التى كانوا يدعونها « المزاء » ولعلها محرفة عن كلمة « المزاج »

وقدم الى فنجان فلم أردد فى احتسائه مجـاراة للحاضرين فما أن استقر فى جوفى حتى بدأت أشعر بدوار ولـكن أحدهم طيب خاطرى بأن هذا المخدر من مستلزمات الحـلاقة على الطراز القديم اذ هى بمثـابة الـكلوروفرم أو البنج فى العمليات الجراحية

وفيما كان الأسطى الجارحى يباشر عمله اذ زلت يده فأحدث فى وجهى جرحا فصحت بأعلى صوتى

— آه . . جرح

وصاح الرجل بمثل لهجتى :

— طب .. قطنه . .

ووضع على وجهى قطعة من القطن مشبعة بمادة كاوية كانت أشد ألما من الجرح الأول

ولم يكد ينتهى من هذه العملية حتى أصابنى بجرح ثان فصحت صيحتى الاولى

— جرح تانى . فأجاب الحلاق

— قطنه تانيه . مرحبابك احنا لنا بركه إلا انت عندنا القطن كتير وخير ربنا كتير . والعباره مافيهاش خطر والحمد لله وما كدبوش اللى قالوا : ادينى عمر وخلى الجارحى يحلق لى . . .

فضج الحاضرون بالضحك ولـكنى قطعت ضحكهم بضجة عالية وأنا أصيح

— جرح كبـــــير

فأجاب الحلاق بمثل هذه الضجة

— وقطنه كبـــــيره

قال هذا وفض غلاف لفافة من القطن فوضعها على وجهى ثم مضى فى حديثه كأن لم يحدث منه شئ وقال أحد الحاضرين

— اللاياتى : والله يا اسطى عبد العال انا حاشور عليك بشوره كويسه انت ورا دكانك حتة أرض فضا تقدر تأجرها من الأوقاف وتزرعها قطن على ذمة جروح الزباين

الحلاق : وعلى ايه ياعم نزرع ونقلع أهو القطن فى اليومين دول رخيص دا كيس قطن واحـد يكفينا سنتين انما انا باجيب قطن طبى

الحباك : وبدال كده مش تبقى تحاسب وانت بتحلق للزبون ...

— الحلاق : أحاسب اكتر من كده ؟ طيب دا المزين منا له عشرين جرح وبعدها يبقى مسئول لان لابد لـكل وجه من (فلته مزينيه) زى بتوع الجرائد مايقولوا (غلطه مطبعيه)

العزقوله : وعلى ذكر الغلطات المطبعيه اسمعوا الاعلان الاطيف ده اللى مكتوب فى جريدة الاتحاد (يقرأ) « وهذا البيع صادر من محكمة أسيوط مركز بنها منوفيه » حدش سمع خلط زى ده ؟ وعلى كده لما تسألهم يقولو لك غلطه مطبعيه ياما المطبعه دى مظلومه مع الجماعه المحرراتيه

المتحوف : لأ ولما الجرنال يعجز من المصروف ويبطل كام يوم يجيب الحق على ماكينة الطبع ويقول تعطلت الجريدة لخلل طرأ على آلة الطباعة

التحفه : إنما يظهر إن الجرنان ده بيطلع شيطانى

ولا حدش بيقراه حتى ولا المصحح ، وبيطلع كله غلط

الحدق : لا ياأخى ، ولا تبخسوا الناس أشياءهم كله غلط ازاى ؟ أنا مره لقيت فيه خمس كلمات صح

اللاياتى : أهى المطابع مظلومه فى التهم دى زى القضا والقدر ماهو مظلوم مع رجال البوليس

أدهم : يعنى إيه

اللاياتى : يعنى واحد يكون وقع من فوق سطح بفعل فاعل ولما مايعرفوش يستدلوا على المتهم يتهموا فيه القضا والقدر ، واحد ينحرق دكانه ولما مايعرفوش يجيبوا الفاعل يلبسوا التهمه فى أرابيز القضا والقدر

العزقوله : الله الله . ايه الحكايه ياجماعه هو المرحوم عرابى باشا لسه عايش

عرفه : لسه عايش ازاى دا مات من زمان

العزقوله : أمال الخبر ده جه فى جرنال الاهرام ازاى ؟ أسمع «عاد من الثغر الاسكندرى سعادتلو افندم احمد عرابى باشا ناظر الجهاديه»

الحباك : يا اخى اقرا العنوان اللى مكتوب فوق « الاهرام منذ خمسين عاما »

العزقوله : أيوه قلت لى . لكن ده كان بيكتب عن الاهرام من مدة (٣٠ سنه) اللى خلاه يتاخرهم عشرين سنه تانيين ايه

الدعكى : عشان يرجعنا لمدة الثورة العرابية ويفكرنا بالأيام المقندله اللى فاتت

العتره : ومن حق الاهرام مذهبه إيه فى الحاله السياسيه

عرفه : مذهبه إيه عايز تعرف مذهبه ان كان حنفى وإلا شافعى أنا أقول لك على مذهبه ، مذهبه (حنفشعى) يعنى حنفى على شافعى أو بمعنى أصح مع الرايجه ، وياهم وياهم ، عليهم عليهم . وإلا على رأى اللى قال : اللى يتجوز أمى ، أقول له ياعمى ، واللى يدفع العشره ابنه يزمر

المتحوف : أهو كده ، لأن دول ناس لاهم لافى الطور ولا فى الطحين عندك تمسك الجرائد الوزارية تلقاها مش مخليه على حيطتها غبار فى النضال مابينها وبين جرائد الوفد . وجرائد الوفد رخره بتكيل لها الكيل كيلين . وكل فريق يقول انه على حق فى خدمة الوطن لكن اخوانا التانيين يعملوا زى الجماعه المشاعليه اللى يمشوا فى الزفه ويقولوا : صلوا عليه سعيد . .

اللاياتى : لأ وخد لك مثل ، جرنال المقطم تبقى الحاله السياسيه فى أشد عنفها والناس كلهم من الصغير للكبير ماهمش اهتمام إلا بالحوادث السياسية ، وتبص تلاقى المقطم كاتب الافتتاحيه عن فساد المكرونه ، أو غلاء البطاطس ، أو فى حاجه أهم من ده وده زى مسألة جامعى أعقاب السجاير

الحباك : وانت حاتروح بعيد ليه ماتشوف الجماعه (الشناقطه) أو الشنقيطين اللى شايفين البلد فى حالة سيئه وعمالين يهروا وينكتوا فى البحث عن كلمة (فيلق) إذا كانت مذكر وإلا مؤنث بقى ده يبقى كلام

الدعكى : واللى حايفيدنا من ده كله ايه ؟ عايزين يعرفوا سى (فيلق) افندى والا الست (فيلق) هانم جنس ملتها ايه ؟ يقدروا يحيلوها على الطبيب الشرعى عشان يقول لهم ان كانت دكر والا نتايه

— آه ياودنى

العتره : مالك ياسيدنا لافندى مال ودنك انت اياك متضايق من كلامنا

— كلامكم ايه ودنى طارت .. الراجل طيرها بالموس ...

وكان الحلاق يهوم وهو يؤدى عمله فى حلاقة ذقنى فهوت يده بالموسى على أذنى فأطارت جزءا منها وانتبه الرجل على الضجة وهو يتمتم قائلا :

— اللهم صلى على النبى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، جرى ايه يافندى ؟ المسألة بسيطه حته من القرقوشه ماتجيش قد القرش التعريفه .. تعالى ياواد بص تحت الكرسى ودور على الحتة اللى وقعت من ودن الزبون ..

المتحوف : انت مش تاخد بالك شويه داصحيح ماغلطوش اللى سموك الجارحى

الحلاق : ياخى داللى ألعن من كده ان اسمى الاول كان (الجراح) على اسم سيدنا عامر بن الجراح لكن

رجعت حرفته شويه عشان مابقاش مزين واسمى الجراح

أمين : طبيب وماله ، جراح ، يعنى جراح عمليات والا جراح احساسات

الحلاق : الأدهى من كده ان داك النهار واحد افندى جه يحلق وكانت ايدى شطت شطه صغيره فى وشه وكان صرخ وقال الحقنى بموس تانى قوام . قلت له ليه ياسيدنا الافندى . قال لى عشان أدافع به عن نفسى

ونظرت فيما حولى فاذا الجالسون يبتعدون عنى فى مسافات بعيدة حتى خيل إلى ان بينى وبينهم بضع مئات من الأمتار ثم بدأ المكان يتسع بسرعة مدهشة وكأنى وسط هذا الفضاء الشاسع مستقلا ظهر زورق يعبر بحراً من الدماء

ورسا بى الزورق عند مرفأ ذى درجات تؤدى إلى ايوان فسيح قد امتدت على جدرانه مقاعد جلس عليها طائفة كبيرة من الحلاقين وقد جلس فى صدر المكان الاستاذ الجارحى شيخ الطائفة وقد علقت فوق رأسه بطاقات كتب على بعضها : (وزيناها للناظرين) وبعضها مكتوب فيها « راجى عفو الخلاق الاسطى بسطويس الحلاق »

فوقفت بينهم مشدوهاً والدم يسيل غزيراً من رأسى ووجهى كالميازيب وسمعت الرئيس يصيح

الرئيس : الكلمه للاستاذ « موسى »

أحدهم : — صانحا — ياحامى

موسى : « نستفتح » باسم الله أكرم الأكرمين الذى قال فى كتابه الكريم فى وصف جنات النعيم « وزيناها للناظرين »

عضو — مقاطعاً — على صوتك تكلم ياسى موسى بصوت (حاد) صوتك واطى ومش طالع من (حلقك)

موسى : ونصلى ونسلم على من (قص) عليه الله أحسن القصص و (سن) لنا شرعة على (الوجه) الأكمل (للسير) على مقتضاها . وليس لنا منها مناص إذ قال فى كتابه العزيز (والجروح قصاص) وبعد أيها السادة ليست مطالبنا (قصاصة) ورق كما يقولون أو هى مجرد ضحك (على الدقون)

عضو : محتـداً — بلاش خطب يا حضرة والا خلى خطبتك دى (لما تنشرها) فى الجرايد اللى ماعندهاش (تسريح) — تصريح —

الرئيس — منتهراً — يا اخى ماتقاطعشى الخطيب ياجدع ماتبقاش (تلم) اسكت يابارد

العضو . أنا أحتج دى اهانه ولابد من (غسل) الاهانه دى

الرئيس : أمال عايز أقول لك ايه ؟ أقول لك : جرحنى لحظك ...

عضو آخر : نحن نريد أن نطلب من الحكومة انها تعمل تسعيره للحلاقة وتصادر ما كينات الجليت لأننا مغبونين مع الزبائن ولا بناخدش أجرتنا الا (بقلع الضرس)

الرئيس : ماهو الحق عليكم ، الزبون اللى مايكونشى عقله (وهبه) من الله ، وعينه مافيهاش نظر لازم المزين يشبط فيه زى (العلقه) لحد ما ياخد حقه

عضو : ويارت كنا على كده عاجبينهم الا بيقولوا علينا اننا (بنرغى) كتير ، لحد ما (صابونا) عين ولو انه كلام (برو) عتب

عضو آخر . ويرجعوا يقولو الحلاقين باردين . حتى ان الأسطى خفاجه لما مات داك النهار وكان واحد بيسأل عن سبب موته قام واحد قال له : دا بس « سخن » شويه وكان مات

الرئيس : ومرجع الاشاعة كلها الى السلف الصالح من أبناء الطايفه وعلى رأسهم أستاذنا الأعظم مزين بغداد

عضو : وعلى ذكر مزين بغداد فانى أتقدم الى أبناء المهنة انهم (يسرحو) صبيانهم لجمع النقود عشان نقيم تمثال لزعيم المهنة كلها الاستاذ مزين بغداد

فصاح الجميع هاتفين : فليحيى مزين بغداد !

وانتبهت على الضجة فاذا انا نائم على كرسى الحلاقة وكان هذا المؤتمر مجرد رؤيا منام

اما الاسطى الجارحى فكان قد ارتمى فوق صدرى ونام ولكن لحسن حظى ان الموسى كانت قد سقطت من يده

امرأة..!!

كانت جدران المدينة مغطاة بالاعلانات الملونة وشتى اللوحات مثبتة على رؤوس الشوارع والصحف طافحة بالمقالات وكلها تشير الى الزيارة المتوقعة .. الى قدوم الممثلة الكبيرة فيوليت مارسى كأنما لاهم لأهل هذه المدينة الا زيارة الممثلة النابغة فما تفتح صحيفة إلا على مقال يتحدث عن مارسى وما تستمع الى اثنين يتحدثان إلا وجدتهما يتكلمان عن مارسى ..!

لقد كانت زيارتها بلغة المسرح والتجارة حادث الأسبوع أو حديثه .

وكان ألبرى شاننج الممثل الأول بمسرح كازار قاصداً الى مسرحه فاجتذبت أنظاره هذه الاعلانات الضخمة المغرية ولم يمنعه اتصاله بالمسرح عن أن يفكر فى عظمة هذه المرأة التى يتلهف الناس الى مقدمها بفروغ صبر .

يقولون انها ممثلة كبيرة نابغة . ! ولكن الى اى مدى يمكن ان توصف بالنبوغ .؟ على انه مهما كان حظها من النبوغ فهى دون شك فتاة جميلة أو هى على الأقل ذات شخصية مغرية .. امرأة قد اكتملت فيها عناصر الأنوثة الطاغية .. انه لم يرها .. ؟هذا حق .. ولكن حسبه أن ينظر إلى صورها ويتأملها ليتبين أى نوع هى من النساء .. !

ثم استعاد ماضيه .. لقد نشأ وهو يكره أن يكون ممثلا فقد رآها مهنة شاقة لا تدر على صاحبها ربحاً كبيراً وحياة الممثل ليست بعد بالحياة الصالحة الحافلة بل هى تسير على نظام مضطرد حقيق بأن يبعث السآمة فى النفوس ، ولقد خبر شاننج هذه الحياة وعرف دقائقها لأن أهله كانوا منغمسين فيها فقد كان أبوه ممثلا وكانت أمه كذلك ..

وهو نفسه .. ألم يحترف التمثيل على الرغم منه وفى سن لم تكن تسمح له بالاختيار . ؟ لقد حملوه وهو بعد ابن عام أو عامين الى المسرح ليشترك فى دور طفل صغير .. ولما كبر مثل أبوه رواية كان له فيها دور صبي ابن سنوات قليلة .

غير أنه ما كاد يشب حتى أدرك سخافة هذه المهنة وقال لأبيه وهو يسأله عن نواياه فى الحياة :

— انى لأمقت أن أكون ممثلا وحسبي ما أديت من أدوار حتى الساعة .

ونزل أبوه عند رأيه فألحقه بالجامعة :

ولكن القضاء أبداً يعمد الى السخرية من الناس والتهكم على اراداتهم كأنما يريد أن يوحى أن لا ارادة لانسان إلا بعد ارادة القضاء . فقد مات أبوه دون أن يخلف وراءه ثروة تذكر وأرغم الفتى على ترك جامعته لكى يسعى الى اكتساب معاشه .! ولعمرى أية مهنة هى أصلح له من أن يشتغل بالتمثيل . ؟!

وهكذا أصبح شاننج ممثلا .!

وعاد شاننج بأفكاره الى فيوليت مارسى ولم يملك أن يعترف لها بالجمال .

وهبه أراد ألا يفكر فيها أتراه يستطيع هذا والدنيا بأسرها تفكر فيها وتتحدث عنها . كانت الناس جميعاً تتحدث عن جمالها ونبوغها وحوادثها الغرامية . وكانوا يقولون عنها انها امرأة خطرة تفترس الرجال وانها لا تتحرج قط عن أن تسلم نفسها الى أى رجل حين يستجيب جسمها الى ما فيه من رجولة .

على أنه لم يحفل بهذه الأحاديث فقد كان يعلم أن

الناس دائماً يسرفون ويعمدون الى المبالغة كلما تحدثوا عن الحياة الخاصة ببعض الممثلين أو الممثلات .

ولما قصد شاننج الى مسرحه أقبل عليه المدير مستر فلامنج يقول :

— سوف تحضر مارسى التمثيل مساء الاربعاء القادم ... وهى قادمة لكى تراك دون شك .

فهز شاننج كتفيه فى غير اكتراث وهو يقول

— وما شأنى أنا بقدومها .. لست أحفل بها ..

— ماذا ! لاتحفل بها !ولكن تلك هى فرصتك السانحة . انه يسرنى أن تبقى معنا دائماً غير أننى لا أكره لك الخير . إذا وجدت فيك مارسى نبوغا جديراً بالاعجاب فما أشك فى أنها سوف تتعاقد معك واذ ذاك تستفيض لك الشهرة .. أفهمت ما أعنى ! ان مارسى تستطيع أن تجعل منك ممثلا عظيما ؟. أفهمتنى ..!

— ربما .. ولكن لست أحفل بها مع هذا ..

غير أن هذا الكلام لم يجد شيئاً .. فلما حان موعد التمثيل فى مساء الأربعاء التالى وعرف شاننج أن مارسى جالسة فى مقصورتها بين المتفرجين عراه شىء من الانفعال وبدأ يرتجف قليلا فبعد لحظات سوف يمثل أمام أعظم ممثلة فى البلاد ..

وليت شعرى ماعساها أن تقول عنه ..؟ .

وبدأ التمثيل وأحس شاننج باعثاً خفياً يحمله على الاجادة فكان نجاحه فى تلك الليلة منقطع النظير .. كان ممثلا نابغاً حقاً ..!

ولما انتهى من الفصل الثانى أقبل مدير المسرح على غرفته وبرفقته الممثلة العظيمة وصافحت مارسى الممثل بحرارة وقال المدير :

— لقد أعجبت مس مارسى بتمثيلك أيما اعجاب

وقالت مس مارسى :

— اننى أدعوكما لتناول العشاء معى الليلة ..

وأجاب شاننج شاكراً لها اطراءها ودعوتها

ولما أزف موعد العشاء ارتدى بذلة السهرة ومضى إلى لقائها وان كان يحس نفوراً من تلبية دعوتها إذ كان يمقت الغرباء ولا يحب الاتصال بهم . وهو بعد شاب طليق لايشتهى إلا أن يتعشى فى جمع من أصدقائه دون أن يضطر إلى مراعاة التقاليد الاجتماعية

ولما جلسوا إلى العشاء راحت مارسى تعيد على مسامعه ثناءها واعجابها بأدائه الفنى . وزايلته وحشته قليلا ورأى أن فى وسعه أن يحدثها ببساطة على الرغم من نبوغها .. ونسى أنها ممثلة عظيمة ولم يذكر إلا أنه يحادث امرأة .. وهذا كل ماهنالك

ولما مدت اليه يدها ليحييها تأملها شاننج للمرة الأولى فوجد لها جمالا مغريا فاتناً وخصلات شعرها تتهدل على جبينها وكانت عيناها تشعان بريقاً نفاذاً فما ملك أن انحنى على يدها يقبلها .

لم يكن من عادة شاننج أن يحفل بالنساء ولم يسبق له قط أن وقع فى الحب فان مهنته تستنفد منه وقته . أما أمه الطاعنة فى السن فتستنفد منه ماله . والرجل حين لايجد وقتاً أو مالا لن يجد مايبعثه إلى الحب أو يغريه بالنساء .

ولكنه أمام هذه المرأة .. أمام فيوليت مارسى تلك الفتاة المغرية لم يستطع إلا أن يفكر فى النساء ..!

ونظرت اليه مارسى وقالت :

— أوه .. انك صغير السن . انك أصغر سناً مما كنت أعتقد أو أنتظر ..

وكانت عيناها تبتسمان ..

— أوه .. لست صغير السن جداً . اننى أبلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة

وأجاب على ابتسامة عينيها بابتسامة من شفتيه .. ابتسامة مليئة بالنشوة والشباب

وقالت مارسى :

— انك فى فتوة الشباب

وارتجف جسمها قليلا ارتجافا خفياً

هى فيوليت مارسى تكبر هذا الفتى بخمسة عشر عاما .. لقد أشرفت على الأربعين أما هو فلم يتجاوز العشرين إلا بثلاثة أعوام

هو الشباب .. وهى المتلهفة إلى الشباب

وراحت مارسي تتأمله لحظة فوجدت فيه كل ما تشتهي : الشباب والقوة والجمال فاستقر رأيها على أن تنال هذا الشاب .. يجب أن يكون شانتج ملكا لها .. وملكا لها وحدها دون سواها

وكانت تلك هي البداية فما انتهى العشاء حتى كان الاتفاق قد تم بينهما على أن يستقيل شانتج من عمله في مسرح كازار لكي يلحق بها ويشتغل أمامها ممثلا أول لمدة عامين .. وأمضى الطرفان العقد وكان المرتب الذي ذكر به ضخما هائلا لا يحلم به شانتج

وأقبل المدير فلامنج في اليوم التالي يزور صديقه شانتج وراح ينصحه بقوله :

— حذار ياشانتج أن تزل بك القدم مع هذه المرأة .. انها اليوم ترفعك إلى المجد ولكن في وسعها أن تلقى بك إلى الحضيض لحذار .. اني لأعرف عن خلقها وخلق أمثالها ما تجهل أنت .. انها امرأة لا تقنع برجل واحد ولا يرضيها رجل واحد .. انها تطاب معك مباهج الحياة الساعة ولكنها لن تلبث أن تطرحك بعيداً عنها لتبحث عن غيرك . . انها ليست امرأة انها حيوان لا أكثر ولا أقل

وعجب شانتج لهذا الحديث فما شأنه هو ان كانت مارسي لا تقنع برجل أو بمائة رجل وما شأنه ان كانت حيوانا أو امرأة ..!

على أنه أدرك أن فلامنج لا يكذب وان هذه المرأة هي حقاً كما يقول

على أن النصيحة لا تجدي .. لاسيما مع الشباب

فما مرت أسابيع حتى أصبح شانتج عشيقاً لفيوليت ، لفيوليت مارسي .. وكان الامر يبدو طبيعياً مع هذا إذ ما عسى أن يصنع وهو طيلة النهار في أحضانها وشفتاها ملتصقتان بشفتيه .. أثناء التمثيل طبعاً .. ولكن التمثيل لم يلبث أن انقلب إلى حقيقة

ولم يلحظ شانتج الابتسامات الساخرة التي كانت تطوف بشفاه زملائه ولم يسمع ما كانوا يرددونه عنه وعنها وعن نزعاتها الشاذة في الحب وكيف أنها لا تتحرج أن تمنح جسمها لأي رجل إذا راق في عينها ولو كان هذا الرجل حوذيا أو لصاً . فقد كانت مارسي امرأة

ومضت تثني على نبوغه وقد راقها شبابه

لاتعيش إلا للحب ولا تعرف من الحب الا أقذره

ولما أدرك شانتج أن الناس جميعاً يعرفون عنه مايحسبهم يجهلون ويعرفون أنه أصبح عشيقاً لمارسى. أقبل عليها يسألها أن تقف هـذه الاشاعات بالزواج منه ولـكنها تلقته ساخرة بقولها : ولماذا نفسد الحب بالزواج . . ؟ ألا تعلم أن الزواج يقتل الحب . . ؟

وصمت شانتج كارهاً إذ كانت مارسى بمثابة أستاذة له فقد علمته كيف يجيد الآداء وعلمته كيف يجيد المشية على المسرح وعلمته أشياء كثيرة وكان الحب من بينها فكيف يعترض عليها أو يعلن العصيان وهى التى علمته الحب وأذاقته مباهجه

فلما ظهر للمرة الأولى على المسرح جنباً الى جنب قال الناس أن مارسى قد عثرت على الممثل الاول الجدير بها . ولـكنهم لم يعلموا أنها عثرت على الحبيب الجدير بها

ونزل شانتج عند رغباتها فأراها الحب الناعم الحنون العطوف وأراها الحب الوحشى الحيوانى وأراها الغيرة والغضب والرضاء والشك والريبة ، وآراها من الحب كل لون يمكن أن يعرفه الشباب

ولـكن الناس عادوا يتكلمون فعاد يسألها أن تقترن به قطعاً للألسن ولـكنها تلقته ساخرة كما تلقته من قبل

وبدأت عيناه تتفتحان على الحياة وعرف أكاذيبها وعرف خداعها وعرف أنها لم تكن تحبه وانما كانت تشتهيه وأن روحها ظلت بعيدة عن روحه وأن جسمها دون سواه هو الذى استجاب الى جسمه

ومضت سنوات لم يعد . شانتج بعدها الممثل الأول أمام مارسى وانما أصبح علما قائما بذاته . . له اسم يدوى وله شهرة طاغية . وكرهت مارسى هـذا النجاح لربيبها . . لم تـكن تمقته هو نفسه وما مقتت فيه جسمه وما مقتت فيه شبابه ولـكنها كرهت أن يتقدم هو وأن تظل هى فى مكانها . فله الشباب ولها الهرم وغاظها هـذا منه . . الشباب والهرم . . الفتوة والشيخوخة . . الحياة والموت

وكان شانتج يعيش فى جحيم . . فقد كان رقيق القلب . . رقيق الشعور . . أما هى فكانت امرأة من نوع آخر . . امرأة لايرضيها من الرجل هذا الاحساس الظريف . . هذه الرقة . . هذا التهذيب . . كانت تريد رجلا . . وحشاً . . حيوانا . . تريد رجلا يضربها ويبصق فى وجهها ويسخر منها . . تريد رجلا يحتقرها . . ولهذا كانت تمقته . . ولـكنها لاتملك عنه غناء . وهو . . ؟ انه أيضاً لايملك عنها غناء

ثم كان أن التقى شانتج بمارى موراند . . ومارى هى سكرتيرة مارسى وهى فتاة ذات ذكاء وقاد ولها قوام رشيق يمتاز بالشباب الفائر . . الشباب الثائر

وأحب فيها شانتج بساطتها وطلاقتها وبشاشتها فهى على الأقل لاتشتمه ولا تسبه ولا تتشاحن معه

على أنه لم يكن يحبها كرجل وامرأة وانما كان يرى فيها صديقة تبدى نحوه عطفاً وودا

وكانت بعض المسارح تعرض على شانتج أن يتخلى عن مارسى ولـكنه كان يشعر أنه هذا ليس فى وسعه أما اليوم فقد حمله سلوكها على النفور منها . فاتفق مع مسرح آخر على الالتحاق به . ولـكنه مع هذا كان يخشى مارسى

ورأى أن يستشير صديقته مارى موراند فأقبل اليها يستطلعها رأيها فأجابت مشجعة : نعم مافعلت . . لقد حان الوقت لـكى تكون لنفسك شخصية مستقلة

وعرف شانتج أن هذا القول هو عين الصواب ولـكن . . مارسى . ؟ ماعساها أن تقول . ؟

فقالت مارى ساخرة : أريد أن تكون جبانا . ؟ لتقل مارسى ماشاءت . . ألست طليقا فى تصرفاتك . ؟ !

ولـكنه أقبل على مارسى فلقيته كعادتها بالسباب والشتائم وقالت له فيما قالت : اغرب عن وجهى . . لا أريد أن أرى لك وجهاً بعد اليوم . فانطلق شانتج من أمامها وأغلق الباب خلفه فى عنف وهو يقول :

— نعم . . سأذهب ولن أريك وجهى بعد اللحظة

وذهب شانتج إلى المسرح الثانى واشتغل فيه ممثلا أول . وأقبلت السكرتيرة مارى تزوره مشجعة وقالت له فيما قالت : اليوم أصبحت رجـلا . وتأثر شانتج بعطفها فقال : اوه . . انك صديقة عزيزة . .

فنظرت اليه وقالت : وأية حاجة بك إلى أن تحدثنى

عن هذا فأنا أعلم أنك تحبني.. نعم انك تحبني كما أحبك.

يحبها ،، هذا عجيب . ان شيئاً من هذا لم يجر له ببال .! ولكن . ولكنه أدرك في تلك اللحظة أنه كان حقاً يحبها . ويا للعجب . كيف غاب عليه أن يدرك هذا الحب .؟! حقا ما كان أغباه .!

ونهض الباشانج وراح يقبلها ويضمها إلى صدره وهو يقول : اوه. كيف غفلت عن حبك . حقا ما كان أغباني

فقالت ماري : نعم . أنك تحبني . وأنا أعرف هذا . وكان حقا علي أن لا أذكر لك هذا ولكن ما عساي ان أفعل وقلبي حافل بحبك

— وأنا ياماري . اني أحبك. أحبك بكل جوارحي ولكنني ياماري لست بالرجل الذي يليق بك . انني ماعرفت الحب قبل اليوم . لقد عشت عيشة حيوانية . انك تعرفين من هي مارسي . ولقد علمتني نوعاً حقيراً من الحب . أما أنت فلا تتطلبين مني الا الحب الحقيقي فلست بالرجل الذي يليق بك

— كلا . كلا . انك تستطيع أن تكون أهلا بي

وامتلأت عيناها بالدموع فقرر شانتج أن يقترن بها وفي اليوم التالي أقبلت مارسي تزوره وقالت غاضبة :

— كيف استطعت أن تتخلى عني .؟

— انني أمقتك . انني اكرهك

— ولكنني أحبك وأريدك

— وأنا لا أريدك . أمقتك . أمقتك .

فاستطابت مارسي هذه الثورة منه ورأت فيها دليلا على الرجولة التي تعشقها فعادت تلح عليه بالرجاء ولكنه أبى أن ينزل عند رغبتها وقال ساخرا : اغربي عني . انني أمثل الشباب أما أنت فرمز للكهولة

وكان قوله جارحا مؤلما مثيرا . ولكن ألم يتعذب في حياته معها دون أن يلقى منها ذرة من العطف . ؟

وعادت مارسي تقول : انك تحبني. فتزوج مني

— أنا أتزوج منك أنت .!؟

ودفعها عنه بيده حين ارتمت بذراعيه فقالت :

— ألا ترى انك تخشاني .

— لست أخشاك ولكنني أحتقرك .

— ولكنك سوف تعود إلي

— محال أن أعود اليك

— إذا أبيت فاني أنتحر .. ألقي بنفسي من النافذة

— افعلي مايحلو لك

فأسرعت مارسي إلى النافذة وقبل أن يستطيع شانتج حراكا كانت قد ألقت بنفسها

وحملت مارسي إلى المستشفى وأجريت لها عملية جراحية أتتها بالحياة ولكنها لم تأتها بالشفاء . فقد قرر الطبيب أنها سوف تعيش ولكنها لن تقوى على المشي وسوف تقضي حياتها جالسة على مقعد ذي عجلات ..!

وبعد أن غادرت مارسي المستشفى أقام شانتج حفلة صغيرة دعا اليها بعض أصدقائه . وكانت هذه الحفلة هي حفلة زواجه بمارسي المريضة المشلولة القعيدة . .

وأدركت السكرتيرة مارسي التضحية التي أقدم عليها وأقرته على مافعل وان كانت تحبه

ومرت سنوات وتلقى بعدها شانتج رسالة صغيرة كانت موقعة بامضاء ماري ويراند ونصها كالآتي :

« لست أستطيع أن أكابد هذه الحياة بعد .. لقد قاسيت كثيراً وتعذبت كثيراً ولست أستطيع أن أنساك .. دائماً أفكر فيك وأبكي لأجلك

« ولعل من النذالة أن أعترف بأني أدعو الله دائماً أن يقضي على حياة هذه المرأة المشلولة التي كانت عقبة دون سعادتنا

« غير انني رأيت أن أتباعد عنك وقررت أن أتزوج عسى أن يحول الزواج أفكاري عنك فكن سعيداً ياشانتج .. كن سعيداً »

وقرأ شانتج هذه الرسالة وفركها بين أصابعه وامتلأت عيناه بالدموع ..

ولكن ماعساه يستطيع أن يفعل فهكذا شاءت الأقدار أن تجمع بينه وبين المرأة التي يمقتها .. وجمعت بينهما وهي مشلولة قعيدة لاتتحرك

ورمى شانتج بالرسالة وأقبل على مارسي يحدثها باشاً ضاحكا . ولكن ..

ولكن قلبه كان يتفجر بالحزن

عشرون قرشاً فقط

ثمن

٣٦ عدداً من :

مسامرات شهرزاد

وهي المجموعة الاولى

للسنة الاولى

خلاف أجر البريد وقدره

قرشان فقط

الممثل

بدأت جيوش الأزمة في الزحف على مصر في العام الماضي وكل يخشى خطرها، والحديث عنها ملء الأفواه.

كان رفعت ممثلا نابغة يجيد كل أنواع التمثيل، غير أن مديري الأجواق أبوا أن يلحقوه بأي عمل لديهم لفساد أذواقهم كما كان يقول. وأقبل شبح الفقر المرعب يجر أذياله اليه فما هاله بل مضى يطرق الأبواب غير هياب ولا وجل يطلب عملا يقتات منه وزوجه.

وتجلس زوجه في البيت ترتق جواربه وتنظم عمل منزلها وإذا ما أتتها زائرة ودار الكلام حول العمل أخبرتها أن زوجها لابد أن يلقى عملا في أقرب وقت فهو نابغة وستكشف الأيام عن نبوغه

وتجر زوزو الحديث بمهارة إلى التحدث عن الزهرية الأثرية الموضوعة في وسط القاعة وانها احدى التحف الغاليات لديها وربما سألتها زائرتها

— إلا يا أبله زوزو الزهريه دي اشتريتيها من مين؟

— لأ ياروحي دانا وارثاها عن أبي عن جده عن أحد المماليك الفارين من وجه محمد علي باشا ويقول زوجي انه قرأ في ورقة من أوراق البردي وصفاً عن مثلها وانها لا تقل ثمناً في هذه الحالة عن ٩٠ جنيها وهي لذلك معتزة بها جد الاعتزاز وكلما أتت ضيفة فلا بد لها أن تسمع قصة الزهرية لتجد صاحبتها

***

بينما كان رفعت سائراً منكس الرأس وقد طرده أحد أصحاب الأعمال إذا بأحد أصدقائه ورؤسائه القدماء يناديه

— هالو. رفعت كيف حالك ومالي أراك أشعث كأنما أنت لا متسع في وقتك لترتيب ثيابك

— كلا ياعزيزي بل إني لم أجد عملا بالمرة

— إذن فما رأيك في عمل مسرحي يدر عليك عشرة جنيهات في الشهر أظنك لا ترفض أن تمثل دور الأعمى في الرواية الشهيرة «الأعمى المنافق»

عادت الذكرى بصاحبنا إلى أشهر خلت حينما كان يمثل ذلك الدور وترتج القاعة من التصفيق له فقبل وتناول عربونا وذهب إلى زوجه يبشرها

وهناك في البيت لم يجدها بل وجد رسالة تخبره أنها ذهبت لتحضر حفلة زفاف إحدى صويحباتها ولن تحضر إلا في الثالثة فعليه ألا ينتظرها.

وما قرأ تلك الرسالة حتى صمم أن يذهب إلى المرقص ويحتفل بحصوله على عمل ويمجد ذكرى تلك الليلة وعليه أن يعود في الساعة الواحدة قبل أن تأتي زوزو لترى أنه نام مبكراً.

***

ولا ندري الآن ماشربه من الخمر أكان كثيراً أم قليلا لأن الحسان تكالبن عليه يسكرنه بأحاديثهن في المرقص أم لأي شيء آخر. عاد رفعت الى المنزل ثملا. غير أن الذي نعرفه جيداً هو أنه تمكن من ادخال المفتاح في سقاطة الباب ودخل المنزل ولكنه دهش إذ وجد باب الشقة مفتوحا غير أنه لم يعر ذلك انتباهاً ودخل حجرة الضيوف مترنحاً وفجأة دخل ضوء القمر من الشرفة فلمح رفعت على ضوئه شبحاً منزويا في الركن

بجانب الباب وفى يده يلمع مسدس رهيب .

إذن فقد ضاعت حياتك يارفعت . ذلك ماخطر فى نفسه إذ تبين وجه القابع بجانب الباب وتبين الشر فى تلك الأعين الخبيثة المفزعة

وكفى شكل اللص أن يبخر الخمر من رأس رفعت وأن يحل فيها فكرة كاد يرقص لها أمام اللص غير أنه تجلد وبدأ ينفذ تلك الفكرة .

قلنا انه كان يجيد تمثيل دور الأعمى فمشى مشية منتظمة متحسس الأثاث بيديه وعينه ما انفكت تراقب اللص فى الظلمة وترى على وجهه . وبدا على وجه اللص أنه استسهل المهمة مع مثل هذا الأعمى فقبع ساكناً لا يرتمز منتظراً أن يخرج رفعت من الباب فيخرج هو بعده بما سرقه وقرب رفعت من اللحظة الخطرة فوقف يريح نفسه قبل البدء فى العمل وفى تلك اللحظة تململ اللص فتحرك فسمعت لحركته خشخشة

تلفت رفعت بعدها وقال من ؟ من هناك . . . ولما لم يجب أحد قال . آه انه فأر ولا ريب .

وقاربت يده الزهرية فتناولها بيده اليسرى وسار فى طريقه الى الباب . وقبل أن يخطو الى الباب اصطدم بالكرسى فوقعت الزهرية والكرسى ورفعت فوق رأس اللص . الذى أخذ بالمفاجأة فلم يتحرك وانتهز رفعت الفرصة فخطف من يده المسدس ووقف عنه بعيداً وصرخ قائلا .

— مكانك فحركة واحدة تكفينى لالهاب رأسك بالبارود فلا تحاول الهرب

— لقد ظننتك أعمى أيها الكلب الحقير وجاز على الدور وكان فى قدرتى أن أطهر العالم من روحك الخبيثة

— لقد كنت أنت الأعمى وأنك لتعترف رغم وقاحتك بأنى مثلت دورى جيداً .

— كلا انك لم تمثل بل انى تهاونت فى ملاحظاتى وكانت تلك خدعة بسيطة

— سواء اعترفت بذلك أم لم تعترف فانى أقول أنى ممثل نابغة

***

قد يكون رفعت نابغة حقيقة ولذلك أطلق سراح اللص أو لأنه مثل نحو الربع ساعة أمام (غول) مستعد أن يأكله ولا يفهم للتمثيل معنى

على كل حال حينما عادت زوزو وجدت زهريتها مهشمة وزوجها نائماً فى الفراش نوم المنتصر .

وفى الصباح كادت زوزو تبدأ المشاجرة مع زوجها لأنه كسر زهريتها الغالية التى تنازل المصريون وكتبوا تاريخها فى أوراق البردى . غير انه قص عليها القصة وقال

— فلم يكن أمامى ياعزيزتى سوى شيئين إما أن يقتلنى وقد تبينت الشر فى عينيه وإما أن أفقده توازنه بضربه بالزهرية لأنقذ حياتى ألا تحبين أن تنقذى حياتى بزهريتك أيتها العزيزة

— ألم يكن لديك شيء آخر تضربه به غير زهريتى العزيزة ولماذا أطلقته ولم تسلمه للبوليس

— انى انتظرتك نحو ساعة فلما لم تعودى فكرت فى استدعاء البوليس ولكنى خفت أن يعود للانتقام وانى لا أخاف على نفسى ولكنى أخاف سطوته عليك فلذلك فضلت أن أطلقه بعد أن أعطيته درساً . .

وأنكر عنها ذلك الدرس الذى أعطاه اللص وخرج فباع كل ما أخذه من اللص وعاد وجيبه متخم بمبلغ خمسين جنيها اشترى منها زهرية لزوجه وعاد اليها يخبرها أنه وجد عملا وقال . .

— لقد كان وقوع اللص فاتحة رزق لنا فلقد قابلنى أحد أصدقائى اليوم وعرض على أن أشتغل معه وأعطانى مقدم الأجر فاليك زهرية بدل التى كسرت وأطلب أن تمنحينى قبلة . .

محمود سعودى

المصور المتجاهل

بسطت صاحبة النزل يدها بالايصال قائلة :

— هاك ايصالك يامس جيرام

فتناولت مس جيرام الايصال وراحت تتأمله برهة مفكرة : ماعسى ان تفعل فى الاسبوع التالى وقد نفد كل ما تدخر من نقود ؟ لقد استطاعت ان تدفع ايجار مسكنها عن الاسبوع الحاضر فما يكون شأنها اذا ما مرت سبعة ايام اخرى .. !؟

كانت مس جيرام فتاة فى مقتبل العمر ذات جمال وجاذبية تلفتان اليها انظار الفنانين فاشتغلت انموذجا تقضى الساعات جالسة او واقفة امام المصور ولقاء هذا العمل المضنى الشاق الذى لاتباح لها فى اثنائه اضأل الحركات — ولقاء هذا تنال اجراً يسد حاجتها. ولكن أعمال المصورين كاسدة فى هذه الأيام ولا سبيل لها الى ان تعثر على مصور على استعداد لان يتخذها انموذجاً

وتناولت مس جيرام دليل الفنانين وراحت تجيل الطرف فى صفحاته حتى اذا اخذت عينها اسم « سيسيل برانتس » وقفت عنده لحظة تفكر :

— سيسيل برانتس ..! انه مصور هاو حقاً غير انه سخى اليد .. سأقصد اليه فلعله يكون قد رجع من رحلته .

وبادرت مس جيرام فارتدت قبعتها وانطلقت الى استديو سيسيل برانتس وقرعت الجرس وقلبها يخفق خفقانا شديداً خشية ان يرفض طلبها او تجده غائباً .

ومرت لحظة سمعت بعدها مس جيرام وقع اقدام فاغتبطت لذلك وقالت فى نفسها ها هو ذا سيسيل .

معذرة ولكننى ازعجتك لكى اعرف ما اذا كنت فى حاجة الى انموذج

وفتح الباب ونظرت فألفت الواقف إزاءها شخصاً آخر لاتعرفه . وكان هذا الرجل الغريب طويل القامة اسود الشعر فى عينيه جاذبية وبريق .. وتنم هيئته على أنه يشتغل فى التصوير أو انه على الأقل من ارباب الفنون

وخطر لمس جيرام ان تعتذر وتمضى الى طريقها لولا ان حاجة العيش دفعتها الى ان تقول :

— معذرة .. ولكننى ازعجتك لكى اعرف

ما اذا كنت فى حاجة الى انموذج ..؟
فتأملها الشاب برهة وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة ثم تنحى عن الباب قائلا :
— تفضلى بالدخول لنتحدث فى الامر
فلما احتوتهما قاعة الجلوس استطرد يقول :
— اننى ادعى فيليب هورتون فمن تكونين انت.؟
— ميرتل جيرام
فنظر اليها لحظة ثم قال :
— ولكن يجب ان اعترف لك يامس جيرام بأنى اجهل تصوير الوجوه
فابتسمت ميرتل وقالت :
— يلوح لى انك على غاية من التواضع فلماذا لا تحاول
— الا ترين انه لامفر من ان يكون الفنان الذى يصورك قديراً لكى يتسنى له ان يحاكى وينقل كل هذا الجمال فانك بارعة الجمال يامس جيرام .
فضحكت ميرتل واجابت :
— هذا كلام مبالغ فيه ولكن لماذا لاتبدأ الآن .. لتكن منك محاولة اولية ...
— ولكننى لا اعرف كيف اخط حرفا واحداً .!
فألحت عليه ميرتل بقولها :
— ولكن يجب ان تحاول وسأعاونك
— أوه .. هذه فكرة بديعة دون شك ولكن أخشى أن يكون وقتك حافلا فلا يتسع لك لكى تلقى على دروساً فى التصوير ...
فهزت ميرتل كتفيها وأجابت :
— أخشى ان اعترف بأننى عاطلة عن العمل
— إذا كان الأمر كذلك فلنبدأ منذ اللحظة
— فليكن
ونهضت ميرتل فثبتت على اللوحة قطعة من الورق وطلبت اليه أن يرسم خطاً مستقيما فتناول فيليب القلم وأجراه على اللوحة فاذا الخط المستقيم المنشور خط معوج يثير الضحك فقال معتذراً عن نفسه :
— هذا سخيف مضحك ولكن لعنة الله على هذا القلم فانى لا أستطيع أن املك قياده فهو يتمرد على ويجرى على كره منى ..؟
فابتسمت ميرتل واجابت :
— واخاله لايجرى فى خط مستقيم ..! ومع ذلك لحاول مرة اخرى .
فتناول فيليب القلم واجراه مرة اخرى على الورق فلم يكن الخط الثانى خيراً من سابقه فقال معتذراً :
— يلوح لى ان الخطوط المستقيمة لا تلائمنى كثيراً فلعلك تمسكين بيدى وتحركينها فهذا درس عملى يجدى على كثيرا .
وأمسكت ميرتل بيد فيليب وجعلت تحركها على الورق وهو مرتاح الى التصاق اليدين .
وجاء الخط اقرب الى الاستقامة من سابقيه فهتف فيليب يقول :
— ارأيت ..؟ اننى لا احتاج مدرسة وانما احتاج مرشدة والآن فلنجرب مرة اخرى .
وامسكت ميرتل بيده مرة اخرى وجاء الخط مستقيما حقاً فهتف فيليب يقول :
— يالى من تلميذ نابغ ..! والآن دعينا من الدروس فانى اكره ان ارهق نفسى بها .. ولنتحدث فى الاجر الذى تطلبين ..؟
— انى ادع لك تقديره
— إذن فليكن درسنا يومياً فاذا بدا الجو رائقاً فلا بأس من أن نتريض فى سيارتى بعض الوقت ... وأرى أن أعطيك أجراً خمسة جنيهات فى الاسبوع
فرمته ميرتل بنظرة تتمثل فيها الدهشة وقالت :
— خمسة جنيهات .. ولكن هذا كثير جداً
— انك تستحقين اضعافه لو اننى استطعت
— إذا كنت تقصد هذا حقاً فاننى لست أكره المال
ونظر اليها فيليب بشئ من الاعجاب .. فقد أعجبه جمالها ورقتها ورشاقتها
وخجلت ميرتل أن يتأملها فيليب بمثل هذا الاعجاب فأشاحت بوجهها عنه وقالت :
— انك تضيع الوقت فهيا تناول قلمك ولنعاود

الدرس .

واستمرت الدروس نحو شهر أو شهرين وتمت الصداقة القائمة بين الاثنين إلى أن صارت وداً قويا .

وأقبلت ميرتل على الاستديو ذات صباح على عادتها فوجدت فيليب يرتدى ثيابه فقال لها :

— لقد فاتنى أن اذكرك بأننا مدعوين لزيارة معرض الفنون الآن فهيا بنا

وأصلحت ميرتل من ثوبها واستقلا سيارة إلى معرض الفنون وقال فيليب يحدثها أثناء الطريق :

— كان يجب أن أعرض شيئاً فى هذا المعرض من لوحاتى وقد خطر لى أن أجمل مالدى هو الورقة التى عليها الخطوط المستقيمة

فضحكت ميرتل وقالت :

— المعوجة تقصد ..؟ ومع ذلك فانى أراك تلميذاً حاذقا ولا أستبعد أن تستطيع رسم صورة جديرة بالعرض فى العام التالى

ووقفت بهما السيارة أمام المعرض فتأبط ذراعها وصعدا الدرجات ولقيهما عند الباب شاب يلوح عليه انه مصور وهتف يخاطب فيليب وهو يربت على ذراعه :

— هالو بيل .. كيف حالك ..؟

وما سار فيليب بضع دقائق فى ردهات المعرض حتى لقيه آخر صاح به :

— هالو .. بيل .. اننى مارأيت صورتك بعد

فقالت ميرتل هامسة :

— لماذا ينادونك باسم بيل ..؟

— هذا لقب ودى أنادى به

— وما هى الصورة التى يقصدها

فاحمر وجه فيليب وقال :

— لاشئ .. انه يشجعنى على أن أرسم صورة .

ووصلا أخيراً إلى القاعة الكبرى التى تضم مجموعة هائلة من الصور الفنية البديعة

ودخلت ميرتل ووجدت قوما كثيرين مجتمعين حول إحدى الصور فقالت تحدث فيليب

— صورة نفيسة على مايلوح

— ربما .. لاأدرى ..

ودنت ميرتل من هذه اللوحة التى اجتذبت الأنظار ورفعت اليها أبصارها ثم تراجعت الى الوراء وقد بدت الدهشة على وجهها . فقد كانت اللوحة هى صورتها بعينها

والتفتت ميرتل الى فيليب قائلة :

— ألا ترى ..؟ هذه صورتى .. كيف هذا .. من رسمها ..؟ هذا عجيب ..

فنظر فيليب الى الصورة وقال :

— نعم .. هى صورتك بعينها .. لست أفهم

واندفع يدنو من الصورة ثم رجع اليها بعد لحظة وقال :

— مكتوب فى أسفلها « للمصور بيلى »

فنظرت اليه ميرتل وقالت :

— بيل ..؟ ولكن .. ألست أنت بيل ..؟

فتخضب وجهه احمراراً وغص بريقه وأجاب فى صوت متلعثم :

— قد أكون أنا بيل وقد لا أكون... ولكن

— لقد خدعتنى ..

— بل قصدت أن ينمو الحب بيننا غير متأثر بشهرتى .. نعم .. فأنا المصور بيل هورتون

— أنت بيل هورتون ..؟

وأخفت ميرتل وجهها فى يديها وهمت بأن تبكى فقادها بيل (أو فيليب) من ذراعها الى غرفة ساكنة منعزلة وهمس فى أذنها يقول :

— ميرتل .. لقد علمتنى كيف أكون مصوراً ولكننى أخفيت دونك الأمر حتى لاتفرى منى فان لى شهرة سيئة فى اجتذاب قلوب النساء فكذبت عليك لأحتفظ بك

— والآن .. ووداعا

— كلا .. فانى الآن أشد رغبة فى الاحتفاظ بك عن ذى قبل ولذا قررت أن اقترن بك

واجتذبها الى صدره وألصق شفتيه بشفتيها وقبلها

غرام الفنان

انزوت داليس بنفسها في ركن من القاعة منصرفة عن أسباب اللهو المحيطة بها اذ كانت ترى أنها لا تصلح لشيء من ألوان هذه الحياة العصرية وأنها حقيقة بأن تلجأ إلى الدير لتقضي هناك بقية حياتها ناسكة متعبدة فما كانت تعرف الرقص وما كانت خبيرة بالألعاب المتباينة التي تستغرق السهرات

ولعل الشيء الوحيد الذي تحذقه انما هو أن تخلو بنفسها وتطلق العنان لخيالها فقد كان لها خيال خصب لا يبخل عليها بما تشتهي من أحلام

فهي تجلس وحدها في غرفتها الصغيرة المظلمة ولكن خيالها المترامي يرتفع بها من هذه الحجرة الصغيرة فاذا هي تراها قاعة فسيحة الجنبات قد غطيت جدرانها بالأوراق الملونة وتدلت عليها الصور الجميلة الفنية . أما الأثاث الحقير المتناثر هنا وهناك فيبدو عندها من أفخم الرياش وأجملها

وانها لتفتح نافذة غرفتها وتتخذ مقعدها بازاء النافذة وترنو إلى القمر كأنما تناجيه . وانها لتناجيه فعلا وتتوجه اليه بقلبها وروحها مستغرقة في خيالها مرتاحة إلى أحلامها

وكانت هذه في رأيها هي الحياة الصادقة الخالصة أما ماعداها فزائف سخيف لا قيمة له فما كانت تغتبط بذهابها إلى عملها أو تناولها طعاما رخيصاً أو مبادلتها الحديث مع زميلاتها عن الأزياء والحب والشباب أو ذهابها إلى الحفلات والمراقص ... فكل هـذا يبدو في عينيها سخيفاً ثقيلا على النفس لا شيء فيه من الإخلاص والصدق

ولقد اضطرت داليس أن تحضر هذه الحفلة تلبية لدعوة صديقتها ناديا ونزولا على رغبتها

ولفت نظرها من بين المدعوين جميعاً شاب طويل القامة ذو عينين سوداوين وجبهة عريضة وابتسامة مكتئبة ولكنها خلابة .. وعرفت داليس من صديقتها ناديا ان اسمه جاريت نيلسون

وقادتها ناديا من يدها وقدمتها إلى جاريت نيلسون ثم رمتها بنظرة ذات معنى كأنما تقول لها

— بالله عليك ياداليس إلا ماهبطت من سماء أحلامك وخيالك وأصبحت مثلنا فتاة عصرية

ولكن أبى لداليس أن تصبح فتاة عصرية وقد ألفت أن تحيا بمفردها وفي سمائها متباعدة عن الناس

غير أنها في هذه المرة هبطت إلى الارض لترى كيف قضى عليها أن تحب من النظرة الأولى اذ ماكادت تحيي جاريت نيلسون حتى أدركت أنها وقعت في هواه دون شك .. ولكن هو ..؟! لا ريب أنه لم يحس أثراً لوجودها فقد أجاب على تحيتها بكلمات مقتضبة وبسم لها .. هذه الابتسامة المهمومة الفاتنة ثم أولاها ظهره وذهب إلى بعض أصدقائه يبادلهم الحديث

وأقبل عليها ويلفورد الين يقدم اليها قطعة من السندوتش فتقبلتها مجاملة له وان كانت في الواقع تكره السندوتش — على الأقل في هذه اللحظة ..! وتكره ويلفورد ولا تريد إلا أن تجالس جاريت نيلسون

ولكن ويلفورد لم يدرك شرود ذهنها عنه بل مضى يتأمل ثيابها وقوامها وقد فتنته إذ كان ويلفورد يحبها ويراها أجمل من أخذت عينه من الفتيات

وكان من عادة ويلفورد أن يدعوها إلى السينما في بعض الأحيان فلا ترفض دعوته غير أنه لم يكن من البلاهة بحيث تفوته الحقيقة فقد أدرك أنها لا تماشيه في رغباته إلا على سبيل المجاملة ليس الا وتأدبا منها . وقد لاح له أنه لو سألها أن تقترن به لأجابت الى سؤله أيضاً تأدبا منها ..! فما كانت داليس من الفتيات

الجامدات الاحساس أو اللائى دفعتهن الروح العصرية الى التبجح أو العناد

وقال لها ويلفورد :

— أتأذنين لى بأن أصحبك الى البيت عند عودتك

ولم تجد داليس بأساً فى هذا فقد كان ويلفورد شابا رقيق الجانب وكان لون شعره شبيها بشعر جاريت نيلسون ..! نعم جاريت فقد أصبح فى رأيها مثالا لجمال الرجولة

ولاحظ ويلفورد أن نظراتها تشرد من حين لآخر إلى ناحية معينة فالتفت اليها فوجدها تنظر إلى جاريت نيلسون فقال يسألها :

— ماذا ترين فيه . ؟

— فأجابت فى هدوء :

— انه جميل وظريف .. أليس كذلك . ؟

وجهلت أن كلماتها قد حزت فى فؤاده ألما .

وأجاب ويلفورد على قولها :

— أرى انه ممثل قبل كل شىء .. هذه التموجات التى فى شعره .. هذه الوقفة .. انه يتصنع .

فقالت داليس :

— ولكن من هو . ؟

— آه . . ألا تعرفينه . ؟ انه جاريت نيلسون صاحب تلك الصورة التى لاحديث للناس إلا عنها . . جاريت المصور . .

فتصاعد الدم الى وجه داليس وقالت معتذرة :

— اوه .. ما أشد غباوتى .. فما جرى ببالى قط ان هذا الشاب يمكن أن يكون هو جاريت المصور .

فقال ويلفورد عابسا :

— انه هو بعينه .

وأشعلت داليس سيجارة . . ولم يكن من دأبها التدخين وان كانت تلجأ اليه أحيانا على سبيل التستر إذ تجد فى عملية التدخين مايشغل همومها . ونظر اليها ويلفورد يائساً فقد أحس انها لاتدرك وجوده الى جانبها فقد يستغرقها الخيال على جارى عادتها .

وذكرت داليس ما تحدثها به ناديا فى كل حين . .

فقد كانت ناديا فنانة تفهم الحياة ولا يفوتها إدراك خلجات النفوس ولطالما نصحت لصديقتها داليس أن تدع هذه الحياة المستوحشة التى تقضيها وأن تختلط بالدنيا وأن تطرح من ذهنها متاعب الحياة ..

يجب أن تحيا .. يجب أن تكون امرأة ..يجب أن تفهم الدنيا

وفى تلك اللحظة نفثت داليس دخان سيجارتها وساءلت نفسها عما إذا كان من الصواب أن تغشى حفلات ناديا وان تقابلها وان تستمع الى نصحها فقد خيل اليها أن ناديا تهدم فى نفوس العقائد الفاضلة كما كانت تسحى وحشتها واعتزالها الناس .

وكانت داليس تحس البون الشاسع الذى يفصلها عن البيئة التى تعيش فيها ناديا فقد كان أصحاب ناديا جميعا — نساء ورجالا — من أرباب الفنون الجميلة وكانوا فى معسرة من العيش ولطالما عجبوا كيف تطيق داليس أن تظل سكرتيرة لمستر بلير هذا التاجر العادى المغمور .!

يالها من حياة جافة لاتطاق .

وأدركت داليس أن الحياة التى تقضيها جافة لاتطاق وأدركت أن أصدقاء ناديا لم يكونوا يبالغون أو يسرفون فلو انها كانت تعمل فى متجر يبيع العاديات القديمة أو الصور الفنية لكان لها شأن آخر .

ونادى أحد الناس ويلفورد فذهب اليه كارها إذ كان شديد الرغبة فى ان يلزم داليس ولا يدعها تغيب عن نظره .

وفى تلك اللحظة ترك جاريت أصدقاءه وأقبل على داليس يقول :

— لقد كنت أسائل نفسى الآن إذا كنت ترضين ان تكونى لى أنموذجا فأرسم لك صورة .!

فنظرت اليه وهى لاتصدق الكلمات التى سمعتها :

— أنا . ؟

فقال ضاحكا :

— نعم .. أنت

فبدت عليها الكآبة وقالت :

— ولكنك تعلم أننى أشتغل سكرتيرة فليس لدى فسحة من الوقت فى خلال النهار

فضحك مرة أخرى وهو يقول :

— ان وظيفة سكرتيرة ليست من الوظائف النادرة ففى وسعك أن تجدى بديلا عنها فى الوقت المناسب فقد كنت أبحث عن فتاة تماثلك لأتخذها أنموذجا لى عند رسم صورتى الجديدة « السيدة المفكرة » . ومع هذا فسوف أنقدك الأجر الذى ترتضين .

وكان صوته مغريا لايدع لها فرصة للتفكير وان كان فى نيته أن يسميها « السيدة المفكرة » ولكنه استمر يقول :

— ليس الجلوس امام نيلسون بالشيء الضئيل ياصديقتى .. ان الكثيرات يضحين بعملهن لقاء هذا .. وبعد فالوظائف كثيرة أما الجلوس أمام نيلسون ففرصة نادرة .. نعم فرصة

وأقبلت ناديا تقول فى صوت مرتفع :

— والآن يا أصدقائى . دعونى أقدمكم الى الانموذج الجديد .. الى مس داليس ..

وارتفعت التحيات من كل جانب غير أن ويلفورد نظر إلى داليس نظرة حزينة يائسة

وفى تلك اللحظة قال نيلسون هامساً :

— دعينى أصحبك إلى البيت عند عودتك

ونظرت اليه باسمة وقد نسيت أن ويلفورد اقترح عليها نفس هذا الاقتراح وقالت :

— شكراً لك .

وبدأ الحضور يحيطون بداليس ويثنون عليها غير معتقدين وقد كانوا مندساعة واحدة غافلين عن محاسنها ومفاتنها . ولكنها لم تعد الآن داليس فحسب وانما أصبحت داليس الأنموذج . . وهـذا فى رأيهم شىء آخر يزيد مفاتنها ومحاسنها وان كانت فى الواقع هى هى بعينها لم تتغير ولم تتبدل .

ومرت الأيام تباعا وداليس تقضى نهارها جالسة أمام نيلسون فاذا أقبل المساء دعاها إلى قضاء السهرة لديه . ولا مفر من أن تنزل عند رغبتـه وان كانت تضيق صدراً بأحاديث الناس وهذر المدعوين .

ولكن مادام جاريت نيلسون فى مكان فهى سعيدة راضية عن وجودها فى هذا المكان .

وكان يخطر لها أحيانا أنها قد تكون أسعد النساء إذا تزوجت نيلسون . . وان هـذا إذا وقع أتيحت لها الفرصة لكى تجعله سعيداً هنيئاً

وكانا يقضيان بعض الأيام فى الريف يجوبان الحقول والحدائق وكان جاريت يحثها دائماً على أن تتحدث عن نفسها وعن حياتها وعن أحلامها .

وفى ذات مساء وقد فرغ من تصويرها أقبل عليها يتأملها وكانت فى نظراته معان لا يغيب معناها جعلت قلبها يدق دقا مسموعا

وقال نيلسون وهو يتناول يدها بين كفيه :

— داليس . . ماذا تظنين فى الحب . ؟

فارتعدت داليس ارتعاداً ظاهراً والتمعت عيناهـا فانحنى اليها نيلسون وطوقها بذراعيه وقبلها . ثم حملها بين يديه وقبلها مرة أخرى وهمس يقول :

وتتابعت الايام وهى تقضى نهارها جالسـة أمامه وهو ماض فى التقاط صورتها وانتزاع الالهام من عينيها

— داليس .. عزيزى داليس .. ماأحبك إلى قلبى

فلم تجب داليس على قوله واكتفت بأن ردت القبلة بقبلة أحسن منها . وامتلأ قلبها سعادة لاتدرك مداها وما كانت سعادة خيالية ـ سعادة الأحلام الكاذبة وانما كانت سعادة الحياة الصادقة .

وهبط الليل وتتابعت الساعات وهما لايشعران .. وكانا جالسين جلسة شعرية تخدها لصق خده وأصابعهما متشابكة ونيران الموقدة من حولهما تعلو ثم تخبو

وفى ذات يوم قدمت ناديا على حين بغتة إلى الاستديو فحياها نيلسون تحية جافة إذ كان من عادته أن يضيق صدراً بمن يزورونه فى محل عمله وكان يكره أن يتلقى أحداً إلا فى البيت أما الاستديو فكان محله المقدس الذى لايحب أن يدنسه إنسان بقدومه . بيد أن ناديا لم تدرك جفاءه .

ونظرت ناديا إلى الصورة التى يرسمها جاريت ثم نقلت نظرها الى داليس ثم عاودت النظر الى الصورة وهكذا راحت تنقل نظرها بين الاثنين .. وضاق جاريت صدراً بهذه النظرات كما ضاقت بها داليس فجذب الستار وأرخاه على اللوحة وأشعل سيجارته وجلس يدخن

وتساءلت داليس عن سر هذه النظرات .. فقد سألها جاريت فى أول يوم جلست اليه ألا تحاول أن ترى الصورة الا اذا فرغ منها . وكان جاريت مطمئناً الى وعدها وتحاشت هى أن تخلف ظنه فظلت تجهل الصورة التى تقلها عنها .

ولكن نظرات ناديا أقلقتها وذكرت مايقال عن الفنانين وكيف أنهم ينفذون الى سريرة الانسان ويرون فيه مالا يراه هو فى نفسه ومالا يراه الناس فيه فينقلون هذا الى لوحاتهم . وخشيت داليس أن يكون جاريت قد نفذ منها الى شئ بغيض .. شئ مفزع لاترضاه .. ! ولكن أنى له ذلك وهو يحبها .. ! أليس حبه كفيلا بأن يستر عن عينيه كل ماهو بغيض ممقوت .

وظلت ناديا واقفة مكانها وكانت نظراتها تقلق الاثنين وبدأ جاريت يصفر مهتاجا وقالت داليس فى نفسها:

— ليت شعرى لماذا أقبلت ناديا تفسد علينا الجو

وقالت ناديا :

— أرجو أن تحضرا الحفلة التى سوف أقيمها الأربعاء التالى . . . وأظن انك سوف تفرغ من الصورة اذ ذاك

فأجاب جاريت فى غير اكتراث :

— ربما

وساء هذا الجواب الجاف ناديا فالتفتت الى داليس تسألها :

— داليس . . ألا تعرفين متى يفرغ من هذه الصورة . . ؟

ولكن نيلسون لم يدعها تجيب بل تداخل بقوله :

— ان داليس تفهم واجباتها ولا تتداخل فى شئ لايعنيها

فقالت ناديا متهكمة :

— كنت أحسب أن فراغك من الصورة شئ يعنى داليس ويهمها اذ لامفر اذ ذاك من أن تبحث عن عمل جديد

فضحك نيلسون وقال :

— وهل هذه آخر صورة سوف أرسمها . . ؟

— طبعاً لا . . ولكنك لن ترسم صورة ثانية عن نفس الموضوع ولن تتخذ نفس الأنموذج مرة أخرى

ثم أصلحت ثوبها والتفتت الى داليس قائلة :

— داليس . . ألا تزورينى الليلة لنتناول معاً كأساً من الكوكتيل

وأسرع نيلسون بالاجابة عنها قائلا :

— ان داليس مرتبطة معى بموعد الليلة .

وهزت ناديا كتفيها فى غير اكتراث ومضت منصرفة

وقد راعها هذه النظرة الماثلة على اللوحة ... كانت عينا داليس فى الصورة تدلان على أنها لاتفكر إلا فى شئ واحد .. الحب .

ألا يجوز أن تكون داليس قد وقعت فى حب جاريت . ! وما عسى أن ينجم عن مثل هذا الحب . ؟ جاريت الفنان المتقلب ذو القلب الذى لايثبت ساعة واحدة على حب واحد . ! ولا مفر إذ ذاك من أن تشقى

بهذا الحب ..! ونادیا هی المسؤولة عن شقاء دالیس دون شك فهی التی جمعت بینهما وقدمت أحدهما للآخر .

ورجعت نادیا إلى منزلها وخاطبت ويلفورد تليفونياً ودعته الى مقابلتها لتفضى اليه بحديث هام ثم جعلت تفكر فيما عسى أن تقول له حين يحضر وكيف تستهل الحديث

أما فى الاستديو — عند داليس وجاريت فقد ساد الصمت بينهما برهة بعد انصراف نادیا ثم قطعه جاريت بقوله :!

— أتريدين أن تشاهدى صورتك

— أوثر أن أنتظر حتى تنجزها .

فضحك جاريت وقبلها .. وجعلتها قبلته تنسى كل شئ سواها .

ولما تمت الصورة سألها نيلسون أن تأتى لمشاهدتها فوقفت الى جانبه وراحت داليس تتأمل الصورة وقد طوقها جاريت بذراعيه باسماً .

ونظرت داليس فوجدت أمامها صورة فتاة شديدة الشبه بها وفى عينيها عاصفة من السعادة ..

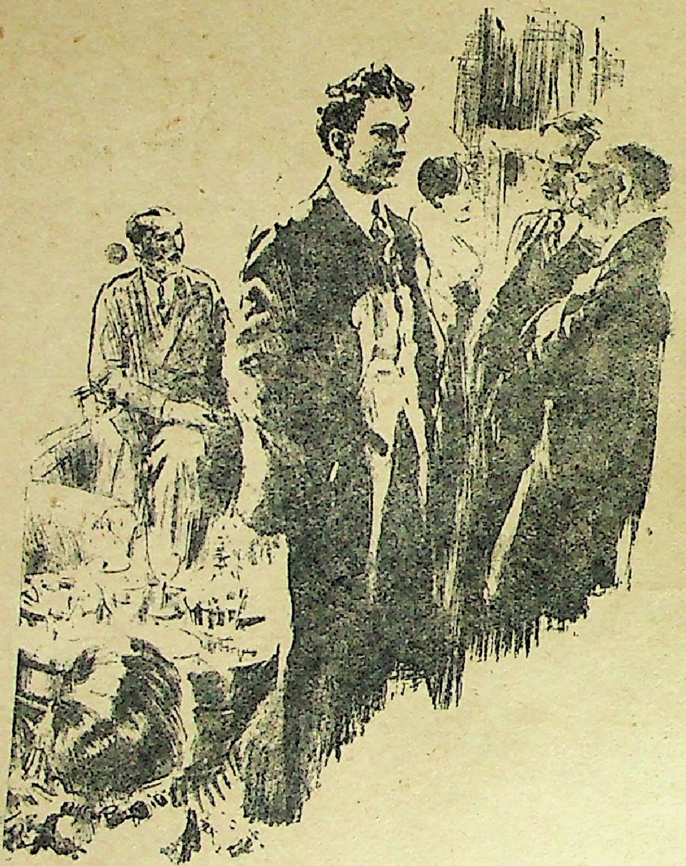

فقال جاريت :

— وهذا ما أردت ... أيقظتها دون أن تدرى من الاحلام ودفعت بها الى الحياة ... الى الحقيقة

ولكنها سعادة مرتعدة .. سعادة خيالية وشيكة بأن تنهدم وتزول وأنكرت داليس بأن هذه كانت نظرتها الحقيقية

وعاد نيلسون يسألها عن رأيها فى الصورة وخانها الكلام فلم تجد ما تقول غير انه لم يكن مناص من أن تقول شيئاً ما فالتفتت اليه قائلة :

— جميلة جداً .

فقبلها مرتين شاكراً وان كانت أفكاره قد طارت بعيداً عنها .. كان يفكر فى المدعوين القادمين لمشاهدة الصورة وراح جاريت يسأل نفسه :

— أتراهم أحرياء بأن يتبينوا فيها المعنى الذى رميت اليه .! وهل أدركت داليس هذا المعنى كما أدركته ناديا ..؟

وأقبل المدعوون وكانت ناديا بينهم غير أنها لم تطل مكثها إذ كان لابد لها أن تلحق بمدعويها الذين خلفتهم وراءها فى بيتها .

ومضت السهرة والتهنئة تنهال على جاريت من كل جانب وان كان الحاضرون قد مضوا ينقلون أنظارهم بين الصورة والفتاة الأصلية متسائلين عن السر الذى لمسه فيها الفنان

وبدا لداليس أن الجو قد تبدل وأن النجاح الذى أصابه جاريت أحاله رجلا آخر لا يفكر الا فى نجاحه ..

وكرهت منه ذلك . . .

سمعت صوت أحد النقاد يقول :

— طفلة .. تستيقظ .. ولكنك جعلتها تستيقظ ببراعة

فأجاب جاريت قائلا :

— وهذا ما أردت .. أيقظتها دون أن تدرى من الاحلام ودفعت بها الى الحياة .. الى الحقيقة .

وساءها منه هذا القول وأن جهلت السبب ...

وانتقلت بأفكارها الى المستقبل فبدا لها مظلما مضطربا ثم ذكرت شيئاً ... قد يبدو تافهاً ولكنه مع ذلك جليل الخطر . فمنذ شهر لم يدفع اليها أجراً ... سهواً دون شك ولكنها أصبحت لا تملك شيئاً غير انها لم تجرؤ على أن تسأله مالا .

وفى الحفلة التى أقامتها ناديا أحست داليس أنها كمية مهملة لا يحس أحد لوجودها أثراً فقد كانت تروح وتجيء دون أن يحفل بها انسان . على أنها لم تلق بالا الى هذا كله وانما ساءها شيء واحد ان الشخص الوحيد الذى كانت ترجو أن يحوطها بعطفه ورعايته كان منصرفا عنها لا يكاد يراها . فقد تخلى جاريت عن صحبتها ومضى يحادث كل من عداها من نساء ورجال

وأدركت داليس حقيقة أمرها وانها لم تكن « متلائمة » مع هذه البيئة الجديدة التى برزت اليها وأنهم ما أقبلوا عليها يوما وأبدوا نحوها دلائل الرعاية الا اكراما لجاريت ومجاملة له فحياتها الناجحة كانت إذن حياة مصطنعة متكلفة .

على أنها لم تكن ترجو الا شيئاً واحداً هو أن تقترن بجاريت فتخلص له الحب وتعمل على تهيئة أسباب السعادة له . فقد كانت لا تجهل أنه يحبها وما صدقت أن كلماته الحلوة المعسولة المطوفة انما هى كلمات الفنان وهو فى ثورة حبه وفنه . وكانت على يقين من أنه لا يخدعها ولا يعبث بها .

ولكن .. ولكنه فنان على أية حال ولا مفر من التغيير فعلى هذا جبل الفنانون جميعاً فما يفرغ أحدهم من صورة له حتى يضيق صدراً بأنموذجه ويثور بنفسه شعور طبيعى يدفعه الى طلب التبديل .

وجالت داليس بنظرها فرأت جاريت يتحدث إلى مسز مافيس سدلى .. وكان مستغرقا فى الحديث كأنما هذه الفتاة تشغل المكانة الأولى من قلبه .

وحز الألم فى قلبها .

وأدركت ناديا ما يجول بقلب المسكين فراحت ببراعة تسوق أصدقاءها سوقا غير ظاهر الى ناحية داليس ولكن الأصدقاء ما يكادون يبدأون بالتحية حتى ينصرفوا ويدعوا داليس وحدها مستغرقة فى همومها

وبدأت المسكينة تفكر فى شأنها وفى المصير الذى لا مفر من أن تنتهى اليه .. قلب محطم .. حطام ... شباب ذابل .. ولاح لها أنها تود أن تصرخ وتبكى وتمزق شعرها ولكنها تماسكت وتجلدت

وأقبل فى هذه اللحظة صديقها القديم ويلفورد ولم يكن يجهل ما يجول بقلبها وكان على ثقة من الاحزان التى تمزق نفسها فمال اليها يقول :

— ليت شعرى علام عولت الآن ..؟

فأجابت فى هدوء :

— سوف أسعى الى عمل آخر

فقال فى لهجة حادة :

— عزيزتى داليس .. اننى أحبك ولا أرى لك الا أن تتزوجى بى

فأجابت فى اصرار ويأس :

— أوه . اننى آسفة فلست أستطيع هذا ياويلفورد

فعاد يلح عليها بالسؤال :

— ولم لا ؟ ما الذى يحول دون ذلك ؟ اننى أهواك هوى مبرحا وأنت لا تشكين فى هذا ولست أسألك أن تبادلينى حبى .. وكل ما أريد هو أن أسعدك ولن أحجم عن شيء أنال به رضاك

فابتسمت فى وجهه ابتسامة هادئة كئيبة — ابتسامة تدل على أن قلبها يتمزق وعادت تقول :

— لا أستطيع ياويلفورد . اننى لست أهلا لك فليس لدى ما يليق بك

— أهذا رأيك ؟

— أعتقد ذلك

وتركها ويلفورد وانصرف . وتغيرت المأساة التي كانت ماثلة في وجهها وابتدأت تبتسم . ولكنها كانت مع هذا ابتسامة يخالطها الحزن

وسمعت اثنين يتحدثان دون أن يراها فقال أحدهما

— ما أغرب أطوار نيلسون فمن دأبه أنه لا يرسم الشخص الواحد مرتين قط ومن رأيه ان المرأة لا تلهم الفنان الا مرة واحدة ، وهو لا يتحرج في سبيل الوصول الى هذا الالهام أن يثير في المرأة كل غرائزها الكامنة وأن يتظاهر بحبها حتى تنكشف له نفسها

فقال الآخر متسائلا :

— أتظنه سوف يتزوج ؟

— اوه .. لا أعتقد هذا أبدا فقد سمعته مرة يقول انه ليس بحاجة إلى الزواج مادامت لديه خادمة تدبر له شؤون بيته وتقوم في هذا مقام الزوجات . فان كانت به حاجة إلى العطف والحب فان في وسعه أن يحصل عليهما دون حاجة إلى الزواج وقيوده

وبدأت الموسيقى تعزف نغما عن الحب والشباب والرجاء ..

وقال أحد الرجلين لصاحبه :

— أما ترى كيف يقبل جاريت على الحديث مع مافيس سيدلي . ؟ أخال انها سوف تكون أنموذجه الجديد فقد انتهى أمر داليس على مايلوح

وسمعت داليس هذا الحديث وخيل اليها أن خنجراً خفياً يمزق أحشاءها .. لقد كانت منذ لحظة تنوى أن تغادر القاعة وتعود الى مسكنها . . الى حياتها العادية المألوفة .. أما الآن فقد رأت انها مشلولة الحركة وانها عاجزة عن النهوض

وبدأت القاعة تغيم أمام عينيها وخيل اليها أنها لا تكاد ترى ورنح رأسها هنيهة وسمعت صوت ناديا آتياً من بعيد . . من مكان سحيق . وهو يقول في فزع :

— داليس .. داليس ..

ثم غابت عن الوجود ولم تدر بعد ذلك شيئا

وثابت داليس الى نفسها بعد لحظات فوجدت انها في مخدع ناديا وسمعت صوتا يقول :

— انها آخذة في الاستفاقة

وكان الصوت صوت جاريت دون شك

وامتدت يده فتناولت يدها تضغط عليها في رفق

فأحست داليس لهذا بالارتياح وتركت يدها لمن شاء أن يضغط عليها :

وسمعت صوت ناديا يقول :

— انى ذاهبة

وفتح الباب ثم أغلق .

وبعد لحظات تكلم جاريت فقال :

— داليس .. كيف حالك الآن..؟

وانتبهت داليس على الصوت الحنون الرفيق

— داليس : يظهر ان جو القاعة ضايقك . . ازحام والتدخين .. وثورة النفس .. أليس كذلك.؟

وتمتمت داليس تقول :

— لست أدرى . . .

— والآن ..؟ ألست أحسن حالا .؟

فأحنت رأسها ايجابا .

ولكنها بدأت تتألم .. فهي الآن أحسن حالا وهذا معناه أنه سوف يدعها وحدها ويذهب الى مافيس سيدلي ليتم حديثه معها .!

ولكن جاريت لم يغادرها كما كانت تتوقع بل مال اليها يقول :

— داليس .. أحب أن أسألك سؤالا .؟

فارتعدت قليلا وقالت :

— قل مابدا لك ..

— هل تحبين أن تكوني مديرة لبيتي .. ؟

فضحكت داليس وضحك جاريت ..

وعاد جاريت يقول :

— أصغى الى .. انى أعرف نفسى .. حين أعمل أنطق ألفاظاً لا أؤثر بها على أنموذجى فاذا تخليت عن العمل خاننى الكلام وعدت ثقيلا جافا لا أطاق . الذين يعرفوننى ويحبوننى فى أوقات العمل لا يطيقوننى خارج دائرة العمل

فقالت داليس باسمة :

— ولكننى أطيقك

فضحك جاريت وأجاب :

— هذا لأنك تعرفين أننى أحبك

— ما كنت أعرف هذا ولكنما كنت أرجوه وأعلل النفس به ليس الا

فتناول جاريت يدها وقبلها وهو يقول :

— ولهذا رأيت الآن على وجهك ألوانا من العذاب . لقد قضيت السهرة كلها فى خدمة مافيس سيدلى فقد خطر لى أنها تصلح أنموذجا لى فرأيت أن أختبرها غير أن حقيقتها مالبثت أن بدت لى اذ رأيتها ذات نظرة سطحية لا تنفذ الى أعماق الحياة . على اننى كنت أراقبك وأنا أحادثها ورأيت كيف شقيت وكيف اكتأبت وكيف استسلمت الى القضاء وكيف ثرت وكيف استكنت .. لقد مرت بوجهك طائفة شتى من الاحساسات عرفت منها أنه يمكن أن تكونى ألف امرأة فى وقت واحد .. ففى وسعى أن أتخذك لى أنموذجا مستديماً يلهمنى كل خاطرة أتوق اليها

— والآن ماذا تنوى .. ؟

— أنوى أن أكرر عليك سؤالى السابق : أتقبليننى زوجا لك

فلم تجب داليس ولكنها رفعت شفتيها اليه لكى يلتقيا بشفتيه فى قبلة طويلة عميقة

متعهدو توزيع مجلتى الجديد و شهر زاد

فى القاهرة والوجه القبلى	: على افندى حسن الفهلوى
« الاسكندرية	: ماهر افندى حسن فراج
« الوجه البحرى	: محمد افندى قطب
« دمياط	: محمد افندى حسن عبد الغفار
« السودان « الخرطوم »	: محمد افندى عباس أبو الريش صاحب مكتبة النهضة السودانية
« سوريا	: شركة مصايف لبنان
« بغداد « العراق »	: شركة مصايف لبنان طرف السيد محمود حلمى
« صفاقس « المغرب »	: السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباى رقم ٣٦

الغـــاوية

حدثنى صديق عن قصة مفجعـة كان هو بطلها الوحيد الذى بقى حياً . . ! قال :

. . . لقد كنت مضطجعاً فى سريرى أمضى فترة نقاهة أثر حمى خبيثة انتابتنى ، وكنت أقضى الوقت كله فى القراءة رافضاً مقابلة أى صاحب أو صديق خشية أن يتسرب المرض إلى أحد هؤلاء الأعزاء

ولما مرت فترة المرض ولم يبق غير يوم على مغادرتى للفراش أراد صديق لى مقابلتى فلم أر بأساً من اجابة طلبه لاسيما واننى كنت قد سئمت الوحدة وشعرت بألم يحز فى نفسى ويحفز بى أن ألبى داعى الاجتماع . .

وولج صديقى الغرفـة وجلس على مقعد قبالتى وابتدرنى بالسؤال عن صحتى فأجبته الاجابة المـألوفة وطلبت منه أن يحدثنى بعض الحديث عن مجريات الحوادث أو قصص الحياة فان ماوجدته فى المجلات والجرائد الدورية لم يرو غلتى ولم يطفىء ظمئى ولم تستوعبه ذاكرتى لتفاهته فأجابنى صاحبى :

— وماذا تريد أن أحدثك ؟

— حدثنى عن أصدقائنا فقد انقطعت عنى أخبارهم خلال المرض

— لم يحدث شيء ذو بال لأحدهم وان كان قـد حدث لى أنا مايستحق منك بعض العناية والالتفات

قلت :

— ومتى كانت شئونك مغفلة منى ! ؟ اسرد ماعندك عساه يفرج قليلا مما بى من سأم وملل . . .

فقال وهو يميل برأسه قريباً من رأسى فى صوت كالهمس :

— لك أن تهنئنى ، ولتكن تهنئتك من النوع الحار . . ! لقد أحببت وصرت فى الوقت نفسه محبوبا . . !

فضحكت وقلت :

— وهل هذا خبر يستحق التهنئة . . ! ؟ حذار ياصديقى لاتغرك المظاهر الاولى . . ! فى أى مقابلة فاتحتها بحبك ؟! قال

— فى المقابلة الثانية ولم أفاتحها تقريباً ولـكنها هى التى بدأت ، فلقد قالت مامضمونه أن الحياة لاتحلو لشخص منفرد لأن الطبيعة جعلت الفرد قصاًبنفسه أو هو نصف كامل ولن يكون كاملا تماما الا بالالتصاق نصف آخر مقابل له به ، وحينذاك تحلو الحياة وتصير لذيذة . . ! فسألتها هل لهـا من رفيق فأجابت سلباً فعرضت نفسى لرفقتها وقد كان أن قبلت عرضى . . !

وتمطت وتثاءبت وقمت من فراشى دفعة واحدة وجلست على مقعد آخر قبالته وقلت

— ان حديثك شهى يبعث الحمية ـ لا الحمى ! ـ فى الجسد فضلا عن انه حديث لذيذ مشوق . . ! ولكنى مع ذلك أخشى عليك . . ان سهولة نيلك لها تجعلنى فى ريبة من تمسكها بك فهى ربما تفرط فيك بسهولة أو تتركك الى الغير بسهولة أيضاً وهنا قد تحطمك الصدمة فلا نرى بعد ذلك أثراً لصديقنا العزيز . . .

فضحك حتى استلقى على قفاه وقال

— انك لاتعرف (عنايات) أوبالأحرى الآنسة (عنايات) أو عنايات هانم أو . .

فقاطعته ضاحكا وأنا أقول

— عسى أن تعنى بك عـدد ماتعنى أنت بسرد اسمها ، وعسى أن تقدر محبوبا مثلك لايمل من تكرار لفظة تدل عليهـا وان كان فى كل مرة يعنى بتغيير ملحقاتها . . !

ومضى صديقى يحاورنى وأحاوره فيما قد يخفيه المستقبل وما تبطنه الأيام من مفاجئات يجب الحذر

منها قبل أن تقع ...

* * *

ومرت شهور قليلة — ثلاثة أو أربعة تقريباً — لم نر صديقنا فيها إلا لماما أو بالمصادفة فاذا ما كانت المقابلة من النوع الأخير كنا نتحاشاه قدر مايمكننا حتى لانزعجه وصاحبته التى تكون معه وهما يتنزهان فى حديقة أو ملهى للصور المتحركة أو غير ذلك من أمكنة البهجة والسرور ..!

وفى مرة أتانى فى منزلى يقص على طرفا من أخباره الغرامية وأمانيه (الكبيرة) وأحلامه (الرائعة) و . . و . . و . . من أحاديث العشاق التى لاتمجها الآذان وخصوصاً آذان المحبين المتفائلين ذوى الافكار الخيالية ، هؤلاء الذين يعيشون فى جنة أرضية أو فى حلم بالفردوس ولكنهم طالما يستيقظون فيرون أمامهم من الحقائق مايفزعهم وربما مايحطمهم ويجعل منهم مداداً (أحمر) على صفحات الفواجع التى تتمثل لنا صورة منها فى خبر ينشر فى (صحيفة) عن حادثة انتحار لسبب مجهول . .!

وهكذا استمعت الى صديقى وقد كاد أن ينقلنى معه الى جنته أو ينتقل بى من يقظتى الى أحلام لذيذة يرغب الجميع فيها ولا يملون تكرارها — اذا ما كان من التكرار بد — فى كل ليلة بل وفى كل قيلولة فى الظهيرة .! والجسد تعب من مشاق العمل المضنى الذى لاينتهى حتى يبدأ من جديد فى وقت قريب ..!

وهكذا فرج صديقى عنى وهكذا أسرنى بحديثه وهكذا مضى يتكلم عن سعادته ويكرر لفظة السعادة ومترادفاتها مرات كثيرات فى نغمة موسيقية حنونة وفى صوت رقيق برىء كصوت الأطفال أو العذارى حين يتكلمون عن أمانيهم الكثيرة فى سذاجة وبساطة ..

ومضى الوقت وكرت الساعات ونحن لانشعر بمرورها فلقد كان لنا من حديثنا مايشغلنا وكنت أنا لحديث صديقى مستمعاً ومستمتعاً فى اخلاص وشوق وكنت أحيانا أستوقفه لنقطة فى حديثه غير جلية أريد منه أن يزيدها وضوحا بكلامه ...

كانت كما أخبرنى فتاة بارعة الجمال قوية الخلق واسعة الصدر لكل انتقاد وجهه اليها ، يتيمة لا أهل لها إلا بعض أقارب بعيدين لايعنون بها ولا يهمهم من أمرها شىء ، وهى أيضاً فى غنى عن مساعدتهم ترك لها أبوها مالا وعقاراً ما لبثا أن تضاعفا بموت أمها وقريب آخر . . وهى تعيش فى صرح (فيلا) صغير حوله حديقة غناء كبيرة وهى أيضاً ليست بذات مطمع فى صاحبى فلقد كانت تظنه طالباً فى مدرسة عالية ولما علمت أنه موظف لم تر بأساً من ذلك وان كانت قد أخبرته بأنها ليست فى حاجة إلى مرتبه بل هى فى حاجة اليه هو وتود أن يكون لها لاتشاركها فيه وظيفة أو مهنة مادام لها من مالها ما يكفيهما معاً .!

ولقد غبطت صديقى على نعمة أعطتها له المقادير وبخلت بها على ، ووددت لو كان لتلك الغادة شقيقة فى مثل ما وصف صديقى حبيبته أو أقل قليلا ولكن فى المال فقط وليس فى النفسية وفى الرونق الخارجى وليس فى اللب ..! هنأته بها وهنأته بسعادة وغبطة وطلبت منه أن يسمح لى بزيارته فى كن غرامة بعد ان يتزوج منها وبعد ان يمر شهر العسل ..!عفواً بل وبعد ان يمر فترة العسل كلها فانه ليخال لى من وصفه انها ستطول إلى اكثر من شهور ..!!

وكان صديقى يضحك ضحكة الطفل الفرح حين يهزأ بكبير مسن من افراد اسرته ويسخر فى غير خبث ولا ضغينة من ضعف اظهره هذا القريب العجوز ازاء امر تمكن هو — الطفل فى نظرنا والكبير فى نظر نفسه! — من الاتيان به بسهولة ..!

كان يضحك وكان يقول

— على ذلك لايمكنك ان تزورنى ابداً لأن حياتنا كلها ستكون كلها شهر (العسل !) ولن يشبعنا العسل ولن (يحلى انفسنا) كما يقول العامة !

وتنهد صديقى ثم اردف ..

.. كانت سعادة صديقى سعادة لى والنفر قليل من الأصدقاء ! وكنت دائماً اسأله فى شغف عن سير حبه وتطورات غرامه وكنت اطمئن إذا اطمأن واوجس

خيفة إذا ما اوجس خيفة..

وهكذا مرت شهور اخرى ثم انقطع الصديق عن رؤيتنا ، فظنناه فى شاغل عنا بغرامه فعذرناه وتمنينا له ان يطيل من مدة انقطاعه إذا ما كانت ثمة سعادة له فى ذلك !

وطالت غيبة الصديق واشتقنا إلى رؤياه وبدأنا نشعر بالغيرة من تلك التى أخذته منا وبدأنا أيضاً نلومه على عدم المحافظة لعهده مع أصدقاء قدماء أحبوه ولم يزالوا على حبه ووده وإن كان هو قد نساهم ولو إلى حين !

وبدأت الظنون تتطرق إلى أذهاننا من طول انقطاعه فما من أحد فعل فعله قبل انذار سابق أو تنبيه صغير .!

وزاره أحدنا فى بيته فما وقف له على أثر فالبيت خاو منه وان كان قد امتلأ بغيره ولما سئل ذلك الغير عنه قال (ان البيت لم يعد ملكه فقد باعه لنا) . . .

وقد أدهشنا ما سمعناه لاسيما واننا نعرف عن الصديق عظيم حبه لذلك البيت الذى نشأ فيه وفيه درج صغيراً ومنه احتفظ بذكريات حلوة من طفولته وشبابه . . .

وساءلنا أنفسنا كيف فرط فيه وهو يملك من الريع مايكفيه وعروسه للعيش فى بحبوحة ورغد فضلا عما أخبرنى به من غنى محبوبته التى عرضت عليه أن يترك وظيفته ويعيش معها على ماتملك هى من مال كثير ..!

وهاهى ذى الأيام تمر وتمر وهاهى ثلاث سنين قد انصرفت تباعا ، بحثنا عنه فيها على غير جدوى فقد وصل إلى علمنا انه اعتزل جميع أقاربه واستقال من وظيفته واختفى إلى حيث لايعلم أحد . . !

وكادت أستار النسيان أن تسدل على مصيره لولا أن تكررت حكايته مع صديق آخر أتانى وسرد على ماسرده على الصديق القديم وهنا شعرت بهاجس يحفز بى أن أفكر فى تلك الغادة الساحرة الغنية التى وجدتها تشابه فى صفاتها حبيبة الأول وتسكن مثلها صرحا صغيراً حوله حديقة غناء كبيرة وليس لها أقارب وترغب أن يعتزل صديقى الآخر وظيفته وتعيش معه من ريعها هى !

لقد كان غريباً جداً أن تكون المشابهة تامة بين الاثنين وأحلامهما وأمانيهما واحدة وأن تكون المشابهة بين الصديقين الاثنين تامة كذلك فكلاهما صاحب وظيفة وكلاهما كان من المتفائلين فى الحب وكلاهما كان غنياً واسع الثروة ..!

لقد بت أوقن وأجزم انه لابد من حلقة تربط بين الغرامين ووددت أن أرى تلك الغادة وأحاول معها تجربة صغيرة فربما تكون هى بعينها الاولى وعند ذلك يكون حسابى معها عسيراً وسؤالى عما حدث لصديقى الأول محرجا وانتقامى لها قاسياً إذا ما كانت قد أصابته بسوء !

وتتبعت صديقى (الثانى) حتى عرفت بيتها وراقبتها ومضيت أحوم حولها من بعيد إذا ما كانت منفردة بنفسها فأدهشنى منها ابتسامات ساحرة وجهتها إلى ثم تعارف تم بيننا فى سرعة وغموض غريبين ثم أحاديث طلية ثم قبلة ولقاء فى منزلها ..!

إلى هنا كنت متماسكا حتى كان يوما فاتحتنى فيه بأنها كانت توهمت فى (آخر) انه يحبها وهى تحبه وسمت لى ذلك الآخر فاذا هو صديقى (الثانى) وسألتنى المشورة وأنها تخشى أن ينتقم منها إذا ماعلم بصلتها بى..!

وهنا ابتدأت قواى تتلاشى أمام هذه الصراحة التى لاتمهد إلا فى شخص مخلص وابتدأت ظنونى تذوب فى المحيط البرىء الذى حسسته حولى ، ونسيت صديقى القديم وبت أشعر بحقد على صديقى الأخير وأتمنى لو قتلته ..!

وابتدأت أحلم وأبتدأت السعادة تحوطنى . . !

أجل لقد كنت سعيداً جدا ولم اكن لأشعر بسعادتى الا بجانبها ، فتركت الأصحاب منصرفا اليها اقتطف معها ثمارا للحب شهية لذيذة ما اقتطفت مثلها من قبل..!!

وإذا انا مستلق على مقعد كبير (شيزلونج) فى غرفة نومها اطالع فى كتاب وهى فى غرفة اخرى ، وإذ انا اكاد اناديها واضع الكتاب الى جانبى لأجول واياها جولة جديدة! ..إذا بصورة من الكتاب تسقط ونظرت الصورة فاذا هى صورة صديقى الأول ..!

... كنت جالساً إلى مكتبي افكر . . لقد فرت وإلى اين ..!! لست ادرى فقد اختفت وكان منزلها ليس لها بل هو ملك لآخر اجرته منه وتركت فى العقد ثلاثة شهور ، هى المدة الباقية التى كنت فيها سأصير فى خبر كان ولاحق بصديقى الأول وبغيره من ضحاياها . . !

كانت صورتها أمامى أتأملها وقد عزمت على الاحتفاظ بها كتذكار لنجاتى من مصير مجهول . . .

ولقد أدهشنى منها اكتشافها لأمرى بعدما انصرفت ذلك اليوم فى هدوء ورجعت الى منزلى لأفكر فيما عسى أن أفعله معها . . !

أوه . . ! لقد تجلت لى الحقيقة على غرة منى . . . انى صاحب مال وخيالى نوعا ما . ! ومتفائل (سابق !) بالحب . . وأخيراً (صاحب وظيفة) طلبت منى يوماً أن أعتزلها وأبيع كل ما أملك ثم أذهب معها الى سياحة فى العالم وجناته الأرضية المنبثة فى أرجاء كثيرة منه . !

وكيف عرفت هى كل ذلك . . ؟ هذا سرها . . !؟ ولا ريب انها قد عرفت أيضاً علاقتى مع الصديق الأول والثانى فلعبت تلك اللعبة التى ضحت فيها بالأخير لتنالنى لسببين مهمين ؛ فقد كانت تخشى أن أكتشف ماتخفيه من أمرها ، وكانت ترانى أكثر دساماً من صديقى الذى سردت له كل شىء بعدئذ فشكر لى انقاذى له ؛ ذلك الانقاذ الغير المقصود والذى كدت أدفع ثمنه حياتى . . !

وابتسم صديقى ابتسامة تهكمية وقال : —

— كانت مكتبتها تحوى كتباً كثيرة فى الانتحار وطرقه وفلسفة التشاؤم ، فهى تعرف نفسية ضحاياها الذين هم من أهل الخيال ! — وتعرف كيف تقودهم الى المصير الذى تريده . . !

ليس غريباً بعد ذلك أن أوقن بأن هذه الكتب وتلك الفلسفة المشئومة فى التشاؤم ! كانت سلاحها إزاء صديقى القديم الذى أعرفه سريع التأثر بمثل هذه القراءات وهى نفسها ربما كانت ستتخذ معى هذا السلاح الماضى ! . . إذا كنت واصلت معها السير حتى نهاية الشوط . . !

. . أجل تلك النهاية التى كنت سأذهب اليها طوعا وبراحة تامة ورضاء كامل ! . . ان لم يكن عن طريق القراءة فربما عن طرق أخرى مجهولة منى معروفة منها . !

ولقد شاءت الصدفة أن تجعل صديقى الأول يضع صورته فى مكان تجهله وشاءت أيضا أن تجعلنى أجد صورته وشاءت كذلك ان تصير من جماد ميت أداة حية مقدسة لاشك أن صديقى بعثها كرسالة منه لانقاذى . ! !

. . . .

والى هنا صمت صديقى وسرح ببصره ثم أطرق الى الأرض وراح يعبث فيها بطرف عصاه ففهمت أن قصته قد انتهت

احمد جلال الدين رأفت

دار الترقى للطبع والنشر بالقاهرة

أسعار الكتب والروايات التى صدرت حديثا على نفقة الدار :

ص	
٥	رواية « كل شىء هادئ فى الميدان الغربى » بقلم هنرى ماريا ريمارك الكاتب الألمانى الشهير وتعريب جريدة الوادى
١٠	رواية « ابراهيم الكاتب » بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى رئيس تحرير « السياسة » الغراء
٥	(المتمردون) للأستاذ محمود كامل المحامى
٥	(صندوق الدنيا) بقلم الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

وأسعار خصيصة لطلبات الجملة

جميع الرسائل وأذونات البريد والحوالات والشيكات تكون باسم : مدير دار الترقى للطبع والنشر بشارع الساحة بالقاهرة

مقتطفات من تقرير مجلس الادارة

الى الجمعيه العموميه العادية للمساهمين

فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٢

حضرات السادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلحضراتكم الشكر الجزيل على تفضلكم بتلبية دعوتنا لحضور هذه الجمعية العمومية العادية لنعرض عليكم فيها حسابات السنة الثانية عشرة لمصرفكم المنتهية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ وتقرير مجلس إدارتكم عن حالته والاعمال التى تمت فى هذه السنة

نظرة عامة

تفاءلنا خيراً فى تقرير السنة الماضية اذ بدأ العام بانتعاش نسبي فى الأعمال كان بصيصاً للأمل فى تحول الأحوال فأخذت المواد الأولية وأسعار الحاصلات الزراعية وأسعار الأوراق المالية ترتفع شيئاً فشيئاً حتى اعتقد الكثيرون أن سنة ١٩٣٠ كانت آخر عهد لبلوغ الأزمة حدها الأقصى وأن سنة ١٩٣١ تحمل للعالم أسباب الانتعاش وتحسن الأحوال ولكن سرعان ما انقلب الأمل لعكسه وجاءت مفاجآت تترى الواحدة تلو الأخرى اضطربت لها الحالة الاقتصادية فى جميع الأنحاء وزادت الأزمة شدة وحدة واضطربت السوق التجارية عندنا وقلت القوة على الشراء والدفع مما ظهر أثره فى عمليات غرفة المقاصة بين البنوك فى القاهرة فهبطت إلى ٥٤٢٧٥٠٠٠ ج . م فى سنة ١٩٣١ بعد أن كانت ٦١٨١٨٠٠٠ ج م فى سنة ١٩٣٠ و ٧٥٣٦٩٠٠٠ ج . م فى سنة ١٩٢٩

ونزل مقدار البنكوت المتداول فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ إلى ١٩٥٠٠٠٠٠ ج . م وكان ٢٠٩٠٠٠٠٠ ج . م فى سنة ١٩٣٠ و ٢٦٦٠٠٠٠٠ ج . م فى سنة ١٩٢٩

ونزلت الواردات فى سنة ١٩٣١ إلى ٣١ مليونا مقابل ٤٧ مليونا فى سنة ١٩٣٠ و٥٦ مليونا فى سنة ١٩٢٩

ونزلت قيمة الصادرات إلى ٢٨ مليونا مقابل ٣٢ مليونا و٥٣ مليونا ولولا نقص الواردات فى سنة ١٩٣١ لزاد فيها عجز الميزان التجارى

وقد أثر الضيق على السواد الأعظم فى الأمة فنقص عدد الحجاج فى موسم سنة ١٩٣١ إلى ٤٠٠٠ حاجا مقابل ١٦٠٠٠ فى الموسم الذى قبله وقد لايزيدون فى موسم سنة ١٩٣٢ عن الألف وخمسمائة الا قليلا ودفعت الحاجة

العمال الى بيع كثير من الذهب، والمصوغات نزح جانب منها للخارج بالتهريب أو بتصاريح ثم دخلت الحكومة فى السوق مشترية وهى لازالت تشترى مايعرض للبيع بأسعار تحددها من وقت لآخر تبعاً لارتفاع أو نزول سعر الجنيه الاسترلينى بالنسبة للذهب

وقد وفق الله تعالى مصرفكم شر هذه السنة نخرج منها بسلام بأرباح جديرة بالاعتبار اذ بلغ صافى الارباح بعد خصم جميع المصروفات والاستهلاكات والاحتياطات للطوارىء ١٣٤٨١٦ ج . م وهو مبلغ نحمد الله تعالى عليه فى سنة كالتى مرت ويدل على مقدار حيوية البنك ومايتمتع به من ثقة نسأل الله تعالى دوامها مع دوام التوفيق

رأس المال

لم يزد رأس المال عما كان عليه بمقدار مليون جنيه مصرى مقسم إلى « ٢٥٠٠٠٠ » سهماً يملكها ٩٢٦٧ مصريا

وقد كان من أثر الأزمة فى هذه السنة زيادة عدد المتنازلين فقد بلغ عدد الأسهم التى تداولتها التنازلات ٣٢٥١٥ سهماً مقابل ٢٥٠٨٨ فى السنة السابقة

ومما يسر أنه وجد دواما من يشترى ما يعرض للبيع وكان لتدهور الأسعار عامة أثر فى سعر أسهم بنك مصر فقد نزل ثمن السهم إلى حوالى ٥٠٠و٤ جنيهات ولا حيلة كما كررنا القول مراراً لادارة البنك فى هذا الهبوط فالأمر من المساهمين واليهم وما الأسهم الا سلع تباع وتشترى إذا زاد الطلب فيها على العرض زاد الثمن وبالعكس والنتيجة كما قلنا فى تقرير العام الماضى فى النهاية واحدة مادام أنه إذا تنحى سيد عن حمل نصيبه فى هذا البناء قام سيد آخر من المصريين بحيث يبقى البناء بقوته ملكا لهم على طول الأيام وكر السنين .

وقد جاء فى مذكرة اللجنة المالية عن ميزانية ١٩٣٢ – ١٩٣٣ أن نسبة الهبوط فى أسهم بنك مصر كانت بين سنة وأخرى ١٢ فى المائة وفى أسهم البنك الأهلى ٢٢ فى المائة وبنك الخصم والتوفير ٥و١٦ فى المائة

حركة الحسابات الدائنة والمدينة

كان المنتظر أن سنة مأزومة كالتى مرت يكون من نتائجها نقص الحسابات الدائنة ولكن هذه الظاهرة انعكست فى بنك مصر فان جميع أرصدة الحسابات الدائنة بجميع أنواعها قد زادت فى مجموعها من الافراد والهيئات الحرة والهيئات الرسمية فبلغت ٨٠٣٣٠٧٣ ج.م. مقابل ٧٢٠٢٣٩٣ ج.م. فى سنة ١٩٣٠

ومن هذا المبلغ ودائع وأمانات لأجل ٣١٦٩٤٤٣ ج.م. مقابل ٣٢٦٧٧٦٤ ج.م.

وبلغ رصيد الحسابات الجارية المدينة فى مجموعها ٥١٠٦٥٩١ ج.م. خلاف السلفيات الصناعية والزراعية — التى يقرضها البنك من أموال الحكومة المخصصة لها وقدرها ٨٧٣١١٩ ج.م. وخلاف مبلغ ١٢٩١٦٢ ج.م السلفيات للمجالس البلدية والمحلية عقدها البنك بالاتفاق مع وزارة المالية وضمانة الحكومة .

وبلغ رصيد الحوالات الداخلية والسندات تحت الاذن ١٥٦٣٤٥٢ ج.م. مقابل ١٤٥٠٤٦٧ ج.م.

وترجع هذه الزياده والزيادة فى الحسابات الجارية المدينة الى شدة الأزمة وقلة الايردات وبطء التحصيل وشدة الحاجة للمال لتسيير حركة الأعمال وقيام البنك بواجبه القومى نحو المساعدة على تفريج الضائقة بالتوسع فى التسليف على البضائع والأقطان والغلال وغيرها

ولم يشأ البنك أن يأخذ الناس بالشدة المتناهية وهو يدرى أن لاحول ولاقوة لأحد على دفع هذه الكوارث المتتالية التى أصابت الزراع ثلاث سنوات متتالية كادت تودى بما لديهم فى وقت تنكرت فيها النفوس وانعدمت الثقة وأوصدت معظم البنوك خزائنها دون التسليف لولا لطف الله تعالى وما بذل من الجهود الكبيرة الخاصة والعامة لتلطيف الحالة . وبلغ رصيد النقود بصندوق البنك وصناديق البنوك الأخرى فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ — ١٠٧٥٩٥٣ ج.م مقابل ١٤١٧١١٤ ج.م. وقيمة الأوراق المالية ٩٠٩٢٩٣ ج.م. مقابل ٩٦٤٨٣٧ ج.م.

والنقص فى هذين البابين مضافا اليه الزيادة فى الحسابات الدائنة يقابلهما الزيادة فى الحسابات المدينة والحوالات الداخلية والأوراق تحت الاذن ومن هذا يظهر جلياً مقدار المساعدة القيمة التى ساعد بها البنك البلاد فى تلك الظروف العصيبة

صناديق التوفير

كان رصيد هذه الصناديق فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ — ٣١٧٢٦٥ ج م يقابله فى السنة السابقة ٢٩٢٢٥٣ ج م وقد بلغ مجموع ماورد اليها فى غضون السنة الماضية ٢٦١١٣٦ ج م . يقابله ٢٥٣٩٨٦ ج . م .

ومثل هذه الزيادة فى سنة كالتى نتكلم عنها لها قيمتها ودلالتها على مقدار الثقة بالبنك وعلى أن البلاد لازالت بها قوة حيوية ولا يزال فيها من يقتصد ويستثمر .

أملاك وعقارات البنك وأثاثه

كانت أملاك وعقارات البنك فى آخر سنة ١٩٣٠ « ٣٥٤٧٨٧ » ج م ولم يشتر البنك فى بحر سنة ١٩٣١ إلا قطعة أرض بميت غمر لتوسيع شونته بها وأضاف فى السنة المذكورة ثمن الأرض التى اشتراها فى سنة ١٩٢٩ شرقى عمارته ومساحتها « ٢٦٤٨ » متراً وكنا كما جاء فى تقرير السنة المذكورة أرجأنا اضافتها على حساب أملاك وعقارات البنك إلى أن يتم تسلمها ومعرفة مايلزم لتوسيع عمارة البنك منها .

ولما كان غير منظور الشروع قريباً فى تنفيذ هذا التوسيع قد رأينا اضافة هذا المبلغ على الحساب المختص به فأصبح رصيد هذا الحساب فى آخر سنة ١٩٣١ مبلغ « ٣٧٣٠٩٠ » ج . م . منها « ١٣١٩٩٢ » ثمن أرض والباقى قيمة المبانى المعدة للاستهلاك وقد رأى مجلس ادارتكم أن يستهلك منه مبلغ « ١١٩٨٤ » ج . م من أرباح سنة ١٩٣١ فيصبح الرصيد بعد ذلك « ٣٦١١٠٦ » ج . م .

وكان رصيد حساب الأثاث والخزن وغيرها فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ « ٢٠٠٠٠ » ج . م . وبلغ مقدار ماشترى فى بحر سنة ١٩٣١ « ١١٣٩ » فيكون المجموع « ٢١١٣٩ » ج . م . استهلك منه من أرباح سنة ١٩٣١ « ٢١٣٩ » ج . م فأصبح الباقى « ١٩٠٠٠ » وقد بلغ مجموع ما استهلك من قيمة مبانى البنك لغاية سنة ١٩٣١ « ٧٠٩٨٦ » ج . م . ومن الأثاث « ٤٣٦٣٣ » ج . م .

موظفو البنك

بلغ عدد موظفى البنك لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣١ « ٥٥٠ » موظفاً وبلغ رصيد صندوق التعاون والتوفير الخاص بهم حتى آخر السنة الماضية « ٤٧٧٥٧ » ج . م يقابله فى السنة السابقة « ٤٣٩٥٩ » ج . م . وبلغ مقدار

ماتبرع به البنك للصندوق فى سنة ١٩٣١ « ٥٦٣٧ » ج . م . داخل ضمن المصروفات العمومية . ويثنى مجلس الادارة الثناء الجميل على موظفى البنك فى المركز الرئيسى والفروع لقيامهم بأداء واجباتهم فى هذا الصرح القومى خير قيام ونتمنى لهم زيادة التوفيق لرفع شأنه واعلاء مقامه . وقد فوجئنا فى منتصف العام الماضى بوفاة المرحوم الدكتور سيد بك كامل الذى خدم البنك خدمات تذكر فتشكر عدة سنوات بكل أمانة واخلاص وكان أخيراً مديراً لقلم المباحث الاقتصادية ثم نقل مديراً لمطبعة مصر فعاجلته المنية وحرمت البنك وشركاته من خدماته الصادقة رحمه الله رحمة واسعة .

أرباح البنك وتوزيعها

بلغ مقدار صافى أرباح البنك فى سنة ١٩٣١ بعد استبعاد المصروفات بجميع أنواعها والاستهلاكات كافة مبلغ ١٣٤٨١٦ جنيهاً و ٩٥٣ مليما وهو مبلغ لايستهان به فى سنة كالتى مرت ملأى بالمفاجآت والعواصف كما قلنا ونزلت فيها أسعار القطن نزولا فاحشاً لم يسمع بمثله قط أثر طبعاً فى أرباح البنك المحتسبة على واقع هذه الأسعار من عمولة وسمسرة ورسوم تأمين وخلافه . وقد عوض هذا النقص من جهة بزيادة الفوايد الناتجة من اتساع نطاق التسليف كما ذكرنا ومن زيادة الوارد للاسكندرية من الأقطان ومن فرق ثمن الأوراق المالية التى ارتفعت فى نهاية العام ومن جهة أخرى بما اتخذه البنك من تدابير لتخفيض مصروفاته العمومية تخفيضاً بلغ فى العام الماضى حوالى « ٩٠٠٠ » ج . م وسيظهر أثره التام فى العام الحالى وقد وفق البنك الى ذلك بدون أن يمس مرتبات الموظفين الموجودين ولا المكافآت المعتاد صرفها لهم

وهذه الأرباح الصافية تسمح بصرف كوبون كالذى صرف فى العام الماضى ولكن إذا ذكرنا أن الأزمة لازالت مستحكمة ولا يمكن التكهن بمبلغ مداها ولا وقت زوالها ولا بمقدار أثرها فى التحصيل وذكرنا من جهة أخرى أن مقدار محصول القطن فى الموسم المقبل لابد أن يكون قليلا نظراً لتنقيص مساحة الزمام المنزرع فضلا على أن بنك التسليف الزراعى قد بدأ أعماله ولا ندرى الى أى حد يؤثر فى السلفيات التى اعتاد البنك عقدها مع المزارعين

لهذا كله ولما علمتوه من أن معظم البنوك — ان لم يكن كلها — أنزلت قيمة كوبوناتها عن العام الماضى يرى مجلس ادارتكم أنه يحسن من باب الاحتياطى الكلى اقتراح تنقيص الكوبون عن العام المذكور بقيمة واحد ونصف فى المائة أى يكون ٦ و ٧ فى المائة بدلا من ٩ فى المائة من قيمة السهم الاسمية . وهو تنقيص معقول خصوصاً إذا ذكرنا أن ثمن السهم الذى كان فى السنوات المعتادة حوالى « ٦ » ج م نزل الى حوالى أربعة جنيه ونصف وهو الآن حوالى خمسة جنيهات وأن البنك الأهلى أنزل كما تعلمون قيمة كوبونه من ١٨ فى المائة الى ١٥ فى المائة

قصة شرقية

بنت الوزير والسائق الأحدب

من قصص الأدب القديم

كان فى مصر سلطان صاحب عدل وإحسان وله وزير عاقل خبير له علم بالأمور والتدبير وكان شيخاً كبيراً وله ولدان كأنهما قمران . وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أميز من الكبير فى الحسن والجمال وليس فى زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره فى البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده الى بلده لأجل رؤية جماله فاتفق ان والدهما مات فحزن عليه السلطان وأقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما أنتما فى مرتبة أبيكما ففرحا وقبلا الارض بين يديه وعملا العزاء لأبيهما شهراً كاملا ودخلا فى الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة واذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق فى ليلة من الليالى ان السلطان كان عازما على السفر فى الصباح وكانت النوبة للكبير فبينما الاخوان يتحدثان فى تلك الليلة إذ قال الكبير يا اخى قصدى أن أتزوج انا وانت فى ليلة واحدة فقال الصغير افعل يا اخى ماتريد فانى موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم ان الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا فى ليلة واحدة ووضعنا فى يوم واحد واراد الله وجاءت زوجتك بغلام وجاءت زوجتى ببنت تزوجهما لبعضهما لانهما اولاد عم فقال نور الدين يا اخى ما تأخذ من ولدى فى مهر بنتك قال آخذ من ولدك فى مهر بنتى ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان عقد الشاب عقده بغير هذا لايصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ماهذا المهر الذى شرطته على ولدى اما تعلم اننا اخوان ونحن الاثنان وزيران فى مقام واحد وكان الواجب عليك أن تقدم ابنتك لولدى هدية من غير مهر فانك تعلم أن الذكر أفضل من الانثى وولدى ذكر ويذكر به بخلاف ابنتك فقال ولم ذلك قال لانذكر بها بين الأمراء ولكن أنت تريد أن تفعل معى على رأى من قال : اذا أردت ألا تطاع فسل مالا يستطاع فقال له شمس الدين أراك قدقصرت لأنك تجعل ابنك افضل من بنتى ولا شك انك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وانا ماأدخلتك معى فى الوزارة الا شفقة عليك ولأجل ان تساعدنى وتكون لى معينا ولكن قل ماشئت . وحيث صدر منك هذا القول والله لاأزوج بنتى لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً. فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ وقال وأنا لا ازوج ابنى ابنتك فقال شمس الدين انا لا ارضاه لها بعلا ولولا اننى اريد السفر لكنت عملت معك العبر ولكن لما ارجع من السفر يفعل الله ما يريد. فلما سمع نور الدين من اخيه ذلك الكلام امتلأ غيظا وغاب عن الدنيا وكتم مابه وبات كل واحد فى ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان للسفر ومر بالجزيرة وقصد الاهرام وصحبته الوزير شمس الدين واما اخوه نور الدين فبات فى تلك الليلة فى أشد مايكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزانته وأخذ منها خرجا صغيراً وملاه ذهباً وتذكر قول أخيه واحتقاره اياه فأمر بعض غلمانه أن يشد له بغلة مطهمة فشدها ووضع عليها سرجا مذهباً بركابات هندية وعنانات من القطيفة الاصفهانية فسارت

كأنها عروس مجلية وأمر أن يجعل عليها بساط حرير وسجادة وان يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلام والعبيد قصدى أن أتفرج خارج المدينة وأروح نواحى القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعنى منكم أحد فان عندى ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة واخذ معه شيئاً قليلا من الزاد وخرج من مصر واستقبل البر فما حل الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة واكل شيئاً واخذ من بلبيس مايحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر وما زال سائراً حتى دخل مدينة القدس فترجل عن بغلته واستراح وأخرج شيئاً أكله ثم وضع الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام فى مكان والغيظ غالب عليه ثم انه بات فى ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب واستأنف المسير الى أن وصل الى مدينة حلب فنزل فى بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافراً وهو لا يدرى أين يذهب ولم يزل سائراً الى ان وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل فى الخان وازل الخرج عن البغلة وفرش السجادة واودع البغلة بعدتها عند البواب

واتفق ان وزير البصرة كان جالساً فى شباك قصره فأبصر البغلة ورأى ماعليها من العدة المثمنة فظنها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك فتأمل فى ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه ائتنى بهذا البواب

فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فتقدم البواب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخاً كبيراً فقال للبواب من صاحب هذه البغلة ؟ وماصفاته ؟ فقال البواب ياسيدى ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشمائل من اولاد التجار عليه هيبة ووقار

فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير مقبلا عليه قام على قدميه ولاقاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به واجلسه عنده وقال له ياولدى من اين اقبلت وماذا تريد ؟ فقال نور الدين يامولاى انى قدمت من مدينة مصر وكان أبى وزيراً فيها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدأ الى المنتهى ثم قال وقد عزمت فى نفسى انى لا اعود ابدا حتى اشاهد جميع المدن والبلدان

فلما سمع الوزير كلامه قال له ياولدى لا تطاوع النفس فترميك فى الهلاك فان البلاد خراب وانا اخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه امر بوضع الخرج عن البغلة وكذلك البساط والسجادة واخذ نور الدين معه الى بيته وانزله فى مكان لائق واكرمه واحسن اليه واحبه حبا شديدا وقال له يا ولدى لقد صرت رجلا كبيرا ولم يكن لى ولد ذكر وقد رزقنى الله بنتا تقاربك فى الحسن ومنعت عنها خطابا كثيرين وقد وقع حبك فى قلبى فهل لك ان تأخذ ابنتى جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان البصره واقول له انك ولد اخى واوصلك اليه حتى اجعلك وزيراً مكانى والزم انا بيتى فانى صرت رجلا كبيرا

فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعاً وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاما وأن يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضور أكابر الأمراء ثم جمع أصحابه ودعا أكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لى أخ وزير بالديار المصرية رزقه الله ولدين وأنا كما تعلمون رزقنى الله بنتاً وكان أخى أوصانى أن أزوج بنتى لأحد أولاده فأجبته إلى ذلك فلما استحقت الزواج أرسل إلى أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءنى أحببت أن أكتب كتابه على بنتى ويدخل بها عندى فقالوا نعم مافعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا

وأمر الوزير غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوه الحمام وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه

فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدر ليلة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائراً حتى وصل إلى قصر الوزير فنزل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وقال له قم ادخل هذه الليلة على زوجتك وفى

غد اطلع بك إلى السلطان وأرجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير

هذا ماكان من أمر نور الدين (وأما) ماكان من أمر اخيه فانه غاب مع السلطان مدة فى السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدم فقالوا له من يوم أن سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال أنا متوجه إلى جهة القليوبية فأغيب يوماً أو يومين فان صدرى ضاق ولا يتبعنى منكم أحد ومن عهد خروجه إلى هذا اليوم لم نسمع له خبراً فتشوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه واغتم غماً شديداً لفقده وقال فى نفسه ماسبب ذلك إلا انى اغلظت عليه فى الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافراً فلا بد ان ارسل خلفه وعند ذلك علم السلطان بالأمر فكتب بطاقات وأرسل بها إلى نوابه فى جميع البلاد فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من وجود اخيه وقال لقد اغلظت اخى بكلامى له من جهة الأولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل إلا من قلة عقلى وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها

وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه فى خلقه وكان الأمر كما قالاه فاتفق ان الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتاً لا يرى فى مصر احسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولداً ذكراً لا يرى فى زمانه احسن منه فسموه حسناً وفى سابع يوم ولادته صنعوا الولائم وعملوا اسمطة تصلح لأولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وطلع به إلى السلطان فلما مثل امامه قبل الأرض فقال السلطان لوزيره من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته وقال له هذا ابن اخى فقال له وكيف يكون ابن اخيك ولم تسمع به فقال يامولانا السلطان انه كان لى اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس فى مرتبة والده وزيراً وهذا اخوه الصغير جاء عندى وحلفت انى لا ازوج ابنتى إلا له فلما جاء زوجته بها والقصد من مولانا السلطان ان يجعله فى مرتبتى فانه ابن اخى وزوج ابنتى وهو اهل للوزارة لأنه صاحب رأى وتدبير فنظر السلطان اليه فأعجبه واستحسن رأى الوزير بما اشار عليه من تقديمه فى رتبة الوزراء فأنعم عليه بها وامر له بخلعة عظيمة وزاد له الجوامك والجرايات الى ان اتسع له الرزق وصارت له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر املاكاً كثيرة

وقد بلغ عمر ولده حسن اربع سنين فتوفى الوزير الكبير صهر نور الدين فأخرجه خرجة عظيمة وواراه التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ اشده احضر له فقيهاً يقرئه فى بيته واوصاه بتعليمه وحسن تربيته فاقرأه وعلمه فوائد فى العلم بعد ان حفظ القرآن فى مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا

وقد رباه الفقيه فى قصر ابيه حتى انه منذ نشأ انه لم يخرج من قصر الوزارة الى ان اخذه والده الوزير نور الدين يوماً من الأيام والبسه بدلة من افخر ملبوسه واركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك الى حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين فانبهر من حسنه وقال لأبيه يا وزير لا بد لك انك تحضره معك فى كل يوم فقال سمعاً وطاعة ثم عاد الوزير بولده إلى منزله وما زال يطلع به إلى السلطان فى كل يوم الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين فأحضره وقال ياولدى اعلم ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما اقول لك واصغ بقلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبكى على فرقة الأحباب وسحت دموعه وقال ياولدى اسمع قولى فان لى أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد انك تأخذ درجا من الورق وتكتب ما أمليه عليك فأحضر قرطاساً وصار يكتب فيه كل ماقاله أبوه فأملى عليه جميع ماجرى له من أوله الى آخره وكتب له تاريخ

زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان فيها أصلك وحسبك ونسبك فان أصابك شئ من الامور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه واعلمه انى مت غريباً مشتاقا اليه فاخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخاطها بين البطانة والظهارة وصار يبكى على أبيه من أجل فراقه وهو صغير

وما زال نور الدين يوصى ولده حسن بدر الدين حتى فاضت روحه فأقام المأتم فى بيته وحزن عليه السلطان وجميع الأمراء ودفنوه ولم يزالوا فى حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان وأقام مكانه بعض الحجاب فاغتاظ السلطان لذلك وولى وزيراً جديداً مكانه وأمره أن يختم على أماكن نور الدين وعلى ماله وعلى عماراته وعلى أملاكه

فنزل الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجهوا الى بيت الوزير نور الدين يختمون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويطلعون به الى السلطان ليتصرف فيه بما يقتضى رأيه وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير نور الدين المتوفى فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فأعلمه بما جرى فقال له هل فى الأمر مهلة حتى أدخل فآخذ معى شيئاً من متاع الدنيا لأستعين به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك أسرع وخرج ماشياً الى ان صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفى ليختم على ماله وأماكنه ويقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائراً الى ان ساقته المقادير الى قبر والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى ان جلس عند قبر أبيه

فبينما هو جالس عند قبر أبيه إذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال ياسيدى مالى أراك متغيراً فقال انى كنت نائماً فى هذه الساعة فرأيت أبى يعاتبنى على عدم زيارتى قبره فقمت وأنا مرعوب وخفت ان يفوت النهار ولم أزره فيصعب على الأمر

فقال له اليهودى ياسيدى ان أباك كان أرسل مراكب تجارة وقدم منها البعض ومرادى ان أشترى منك وسق كل مركب قدمت بألف دينار ثم أخرج اليهودى كيساً ممتلئاً من الذهب عد منه عشرين الف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فأخذ حسن بدر الدين ابن الوزير ورقة وكتب فيها

كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع لليهودى فلان جميع وسق كل مركب وردت من مراكب ابيه المسافرين بألف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فأخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكى ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل الليل عليه وأدركه النوم فنام عند قبر ابيه

ولم يزل نائماً حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يسطع فى ضوء القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين

فخرجت جنية فنظرت وجه حسن وهو نائم فلما رأته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ماهذا الشاب الامن الحور العين ثم طارت الى الجو تطوف على عادتها فرأت عفريتاً طائراً فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من اين اقبلت ؟ قال من مصر فقالت له هل لك ان تروح معى حتى تنظر الى حسن هذا الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى نزلا فى المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان من لاشبيه له ولكن يا اختى ان اردت حدثتك بما رأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى رأيت مثل هذا الشاب فى اقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من ابيها الوزير شمس الدين فقال له يامولانا السلطان اقبل عذرى وارحم عبرتى فانك تعرف ان اخى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكان شريكى فى الوزارة وسبب خروجه انى جلست اتحدث معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضباً

وحكى للملك جميع ماجرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سبباً لغيظه وانا حالف ألا ازوج بنتي الا لابن اخي من يوم ولدتها امها وذلك نحو ثماني عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد وانا لا ازوج بنتي الا له كرامة لأخي ثم اني ارخت وقت زواجي وحمل زوجتي وولادة هذه البنت وهي باسم ابن عمها والبنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضباً شديداً وقال له كيف يخطب مثلي من مثلك بنتا فتمنعها عنه وتحتج بحجة باردة وحياة رأسي لا ازوجها الا لأقل مني برغم انفك

وكان عند الملك سائس احدب بحدبة من قدام وحدبة من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وامر ان يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركه وهو بين مماليك السلطان وهم حوله في ايديهم الشموع موقدة يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام واما بنت الوزير فانها كانت جالسة تبكي وقد حجروا على ابيها ومنعوه ان يحضرها وما رأيت يا اختي اقبح من هذا الاحدب واما الصبية فهي احسن من هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب احسن اهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا اختي ان الصبية احسن من هذا ولكن لا يصلح لها إلا هو فانهما مثل بعضهما ولعلهما اخوان او اولاد عم فياخسارتها مع هذا الاحدب فقالت له يا اخي دعنا نحمله ونروح به الى الصبية التي تقول عليها وننظر ايهما احسن فقال العفريت سمعا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك احسن من هذا الرأي الذي اخترته فأنا احمله ثم انه حمله وطار به الى الجو وطارت العفريتة معه الى ان نزل به في مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة والتفت يمينا وشمالا فلم يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فأراد ان يصيح فغمزه العفريت واوقد له شمعة وقال له اعلم اني قد جئت بك وانا اريد ان اعمل معك شيئا لله فخذ هذه الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام واختلط بالناس واذهب ماشياً معهم حتى تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تخش أحداً واذا دخلت فقف على يمين العريس الاحدب وكل ماجاءك المواشط والمغنيات فحط يدك في جيبك تجده ممتلئاً ذهباً فاكبش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولا تجده ممتلئاً بالذهب فاعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فما هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال ياترى اي شيء هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى واوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب راكبا فرسا فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب ومازال ماشيا في الزينة وكلما وقفت المغنيات والناس ينقطوهن يضع يده في جيبه فيلقاه ممتلئا بالذهب فيكبش ويرمي في الطار للمغنيات والمواشط فيملأ الطار دنانير فاندهشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لاندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا نجلي العروسة الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه برغم انف العريس الأحدب واصطفت جميع نساء الأمراء والوزراء والحجاب صفين وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضيئة وكلهن ملثمات وصرن صفوفا يميناً وشمالا من تحت المنصة الى صدر الليوان الذي تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضيء كأنه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا المليح مانقطنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول فازدحمت النساء عليه بالشمع ونظرن الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه ورفعن ما كان على وجوههن وتحيرت منهن الالباب وقلن هنيئاً لمن كان هذا الشاب له او عليه .

(لها بقية)

اليدان القاتلتان المحبوبتان

لشد ما كان روى ستيفنز يخشى الأيدى ويراها حقيقة بأن تجلب اليه التهلكة المحتومة ..! هذه الأيدى الناعمة اللطيفة ذات الأظافر المصقولة اللامعة..الشد ما كان يخشاها وما أكثر ما بثت الهلع فى قلبه ..!

لقد كان يتخيلها اذا ماختلى بنفسه ويراها ممتدة فى الهواء تبحث عنه .. عن عنقه .. حتى اذا لمستها أهوت عليها وراحت تضغط عليها .. فيهب روى فزعا من حلمه ويبدو عليه كأنما كان فى صراع هائل .. ولكن مع من ..؟ مع الأيدى الخفية .. الأيدى الناعمة القاتلة ..

وكان يقول لنفسه أحيانا :

— لعمرى ماهذا بالهزل .. انه نذير خفى يحذرنى من النساء .. من المرأة الخفية التى قد تظهر يوما فى حياتى فتكون سبب هلاكى ..

أما أهله فعزوا هذا الشعور الى ضعف أعصابه وألحوا عليه بأن يعرض نفسه على أحد الأطباء .

ولكن الطبيب عجز عن أن يأتيه بالشفاء المنشود فلما فرغ روى من دراسته سافر الى ألمانيا للاستشفاء رجاء أن تذهب الرحلات بمخاوفه

وهناك التقى بفتاة .. جيردا .

وكان روى شغوفا بها سعيداً بلقائها وكان لاينفك يسألها أن تقابله كلما سنحت لها الفرصة وكره وهو فى صحبتها أن يغشى بها الأماكن المزدحمة بل آثر أن يخلو بها فى حديقة ساكنة تحت خميلة وارفة الظلال .

وعرف أخيراً انه يهواها ..

ولم تكن تلك هى المرة الأولى التى نفذ فيها الحب الى قلبه ولكنها كانت المرة الأولى التى عرف فيها الحب الصحيح .

لقد التقى بالين وقضى معها شهوراً يستمتع بطيش الشباب ولهوه وغزله وقبلاته . والتقى بجانيت وكانت فى رأيه مثال الفتاة الاسبورت

ولكن كانت كلها أحلام الشباب ... أما اليوم فهو يحب حقاً ..والفتاة التى يحبها انما هى جيردا دون سواها

ولطالما سألته أمه أن يتزوج :

— يجب أن تتزوج .. فانكم معشر الشباب الحديث تقتلون الحياة بانصرافكم عن الزواج

فيجيب روى ضاحكا :

— أوه .. انى لست ياأماه ممن يصلح للزواج .

ولكنه أدرك خطأه حين التقى بجيردا ...

كان روى جالساً فى حديقة الحانة وأمامه قدح من البيرة وعبير الأزهار والورود يملأ الجو والسماء صافية رائقة وسمع روى وقع أقدام فالتفت وراءه فأخذت عينه هذه الفتاة الجميلة : جيردا .. نخاطبها فأجابته وكان صوتها موسيقيا فاتنا .

وعرف روى أنه يحبها .

والتقى بها مرة أخرى فى مرقص البارون وكانت ترتدى ثوبا جميلا أزرق اللون يكسب وجهها جمالا ملحوظاً ... وكانت على عادتها تغطى يديها بقفاز أسود اللون ...

ورقص معها روى أكثر من مرة ثم سار بها إلى

شرفة المرقص وهبطا الدرجات إلى الحديقة وكان الجو حافلا بعطر الأزهار الجميلة .

وسألها روى أن تقترن به :

— انني أحبك .. انني أحبك حباً جنونياً

وصمت برهة ثم عاد يقول :

— أترضينني زوجا لك ..؟

فأجابت همساً .. فى صوت لا يكاد يسمع بأنها ترضاه زوجا لها .

وفى اليوم التالى وللمرة الأولى رأى روى يديها فقد أعماه الحب عنهما من قبل .

ويالهما من يدين .؟

وارتدت إلى ذهنه نفس الصورة القديمة المرعبة .. صورة الأيدى القاتلة .. !

وتيقن أن يديها هما بعنيهما من هذا النوع القاتل .. الأيدى التى سوف تجلب اليه الدمار .

وارتعد جسمه وتمشى الخوف فى مفاصله ولاحظت جيردا أنه يتأمل يديها ولم تفتها هذه النظرة المفزعة التى بدت فى عينيه

— ألعلك تكره يدى ..؟

فجهد أن يخفى اضطرابه :

— أوه .. يدان جميلتان ..

— اننى لا أكاد أخلع القفاز وهذا ما يحفظ عليهما بياضهما وطراوتهما .

فعاد يقول دون أن يدرك شيئاً مما يقول :

— يدان جميلتان .

وغرق فى التفكير .. إذن فقد دنت النهاية المحتومة ولا مفر من الموت .. أنه يحبها .. ولا مفر من أن يحبها ولو كان يعلم بأنها سوف تقتله .. ! ورفه عن نفسه بأن الموت قضاء مبرم انى له أن يفلت منه .. !

وبعد فما عسى أن يجدى عليه الاستسلام الى هذه المخاوف ..؟ أليس أولى به أن يستمتع بحاضره ويدع المستقبل دون أن يفكر فيه .

ولكنه لم يقو على أن يطرح من ذهنه هذه الذكرى المفزعة .. !

فاذا برمت بعشاقها خنقتهم بيديها الجميلتين

واقترحت عليه جيردا أن يستقلا السيارة فى جولة قصيرة الى الضواحى ليتفرجا على كنيسة أثرية تقوم هناك

— عسى ان تعجبك نقوشها .

فقد كان روى مهندسا :

وطارت بهما السيارة الى الضواحى

وكانت جيردا تلبس قفازاً من الحرير ونظر اليهما روى وقال يحدث نفسه :

— أعتقد ان هاتين اليدين جديرتان بالايذاء .. !

وعجب لنفسه كيف يستسلم الى هذه الخواطر الشاذة السخيفة .. ! ؟

وبلغا أول الضواحى وبدت لهما على البعد أبراج الكنيسة فقال روى :

— لقد زرت هذا المكان من قبل ..

وعجبت جيردا لقوله فأجابت :

— ولكن هذه زيارتك الاولى لألمانيا فيما أعرف

— هذا صحيح . . ولكنني أعرف هذا المكان ولا يصعب على أن أثبت ما أقول . .

وراح روى يصف لصاحبته بعض معالم الطريق البارزة فأدهشها ذلك وقالت :

— ولكنك لاتتخيل ماتقول . . ؟ أليس كذلك . ؟

وسارت بهما السيارة مسافة حتى إذا بلغا المعالم التى أشار اليها روى قال هاتفا :

— أرأيت صدق ماقلت . . ! النافورة القديمة . والجدار الأثرى . . اننى أعرف هذا المكان . . اننى أعرفه

وأوقفا السيارة فى أسفل التل وبدأ يصعدان سالكين الطريق المألوف الذى يتخذه السائحون عادة ولكنه ردها عنه بان أشار الى طريق آخر ملتو ولكنه مختصر وهو يقول :

— أرأيت . . اننى أعرف هذا المكان ولست أدرى متى زرته فتلك أول زيارة لى لألمانيا ولكننى أعرفه دون شك :

وقالت جيردا دهشة : هذا عجيب .

— لست أدرى كيف وقع هذا ولكن الحياة حافلة بكل ماهو غريب . . لعلى اجتزت حياة أخرى ولكن . . .

ولكنه كف عن متابعة الحديث فقد بدا له ان فى الدنيا أمورا غير قابلة للتفسير

وأخذ روى وجيردا يرتقيان التل وأطلا على المنظر القائم فى أسفل وتيقن مرة اخرى انه رأى هذا المنظر من قبل . . ؟ ولكن متى . . ؟

ورافقهما الدليل إلى الكنيسة ومضى يطوف بهما فى أرجائها وهو يشير إلى النقوش الهندسية البديعة ويعقب عليها بشرحه

وقال الدليل وهو يشعل قنديله :

— اترغبان فى زيارة الجب . . ؟

— أى جب . . ؟

فقال الدليل باسماً :

— هذه الكنيسة كما أخبرتكما أنشأتها امبراطورة كثيرة العشاق وقد شيدت فيها جبا فاذا سئمت عشيقها خنقته بيديها وقذفت به الى الجب

وبدا الفزع على وجه روى . . ولم تفزعه حكاية الجب وانما أفزعته يدا الامبراطورة الخانقتان !

واستطرد الدليل يقول :

— نعم . . كانت لها يدان جميلتان . ومن الغريب انها بهاتين اليدين تخنق عشاقها

ومدت جيردا يدها على غير قصد إلى روى تدعوه الى متابعة المسير فأرعبه منظر يدها وتمثل فيها الامبراطورة ذات اليدين الخانقتين

وارتد روى إلى الخلف وارسل صرخة حادة

ولكن هذه الصرخة اجدت عليه اذا انتزعت من قلبه مخاوفه فامتلأت عيناه بالدموع ثم استرد رباطة جأشه وتناول يدى جيردا يغمرها بقبلاته

وقالت جيردا :

— ولكنك تكره يدى . . ؟

— أوه . . انى احبهما . . انى احبهما

ومضى يقبلهما وقد زالت مخاوفه

الى أصحاب الاملاك

من كان لديه سراى أو بيت أو شقة للايجار فليتفضل بارسال بيان عنها : من عدد الغرف وموقع البيت الطبيعى والشارع والنمرة ومتوسط الأجرة يرسل هذا الى :

مكتب الامانة

للايجـــار

بشارع مظلوم نمرة ٩

مع العلم أن أى مكاتبة من المالك لاتلزمه بالقومسيون الا بعد تأجير العين بواسطة المكتب المذكور

الرواية المسلسلة

غرام وغرام

ابتدأت فى العدد (٢٢)

من هـذه المجلة

الرواية المسلسلة

-٨-

غرام وغرام

(تابع لما نشر فى العدد السابق)

غير أن مونا لم تذهب ، ووقفت تحدق النظر فيه وقد انفرجت شفتاها ثم قالت

— أوه ولكنى أحبك كذلك

— يجب ألا تحبينى . كلا ، اذهبى . اذهبى من فضلك

— لست أريد الذهاب

— يجب أن تذهبى . لست ... لست أعرف ماأنا فاعل . بربك اذهبى

— سأذهب إذا قبلتنى

— لن أقبلك . لن أقبلك مرة أخرى

— حسناً سأذهب . وسأفعل كل ماتريده

وفتح لها الباب ، فخرجت ، وفيما هى سائرة القت نظرة عليه ، نظرة حلوة متضرعة ذليلة

وتهالك كريستوفر على مقعد وأخفى وجهه بين يديه لماذا فعل ذلك ؟ لماذا ؟ ولماذا أنبأها انه يحبها ؟ وهل هذا حقيقى ؟ أهو واثق من نفسه ؟ نعم انه على يقين من نفسه ، وكان ينتفض حتى فى هـذه اللحظة بقوة وجده وغرامه . كان ضربا من الحب ، حب فمها وعينيها ، وحب جسمها اللدن الصغير . كان حبه لها قويا حتى أنه لايستطيع أن يدرك الآن كيف سمح لها بالذهاب

لماذا أنبأها أنه يحبها ؟ لأنه ... لأنها اهانة أن يقبلها ولا يقول لها انه يحبها ، لأنه وقدقبلها أصبح مديناً لها بذكر الحقيقة . هذا ماكان يستطيع أن يراه من خلال ظلام مشكلة ضميره

وماذا تراه سيفعل الآن ؟ ماعزمه ونيته ؟ هناك شيء واحد لامفر منه ، ان لايحدث هذا مرة أخرى ، واذا لم يحدث هذا فيجب ألا يراها بعد ذلك ، عليه أن يكتب اليها وينبئها بذلك . ولكن الخطابات خطرة فعليه أن يحاذر ويحتاط فى كتابته دون أن يشير إلى مامر بينهما ، ولامراء أنها ستفهم وتدرك حقيقة الامر ، ومن حسن الحظ أن عملها فى كتابه الاخير قد انتهى

وشرع يكتب :

عزيزتى المس رايلاند

بما أن العمل قد انتهى الآن ، فلا حاجة بى اليك ولن أبدأ فى كتابة كتاب آخر الا بعد مدة ، وفى استطاعتى أن أراجع تجارب الكتاب بنفسى . ولا يسعنى الا أننى أشكر لك مهارتك وكل ما تكبدته من المتاعب من أجلى . واذا كنت فى حاجة إلى شهادة منى فلك أن تطلبيها منى ...

(كلا يجب الا تطلبيها منى ، فقد تطلبها منى وجها لوجه)

واذا كنت فى حاجة إلى شهادة منى فانى أرسل اليك واحدة

المخلص

كريستوفر فيفارت

وقال يحدث نفسه

— سأجعلها شقية بائسة ، ولكن هذا مالا مندوحة منه . هذا أمر يجب أن يعمل

وكان يخشى أن تأتى اليه تحتج وتعترض وتتوسل

وقد تتساقط نفسها زفرات قبالته وتنتحب ماوسعها الانتحاب

بيد أن مونا لم تأت

وقالت له هيلدا وهما يتناولان طعام الغداء

— لم تأت مونا اليوم ولا البارحة

— كلا ، ولن تأتي بعد ذلك . لقد طلبت اليها عدم المجيء

فنظرت اليه نظرة رآها هو غريبة ثم قالت له

— ربما كان هذا أمراً حسناً

— على كل حال هذه هي النهاية

الفصل التاسع عشر

ولما انقضت الأيام دون وجودها، أحس كريستوفر بكمد دخيل عظيم حل به ، وظل يفكر في مونا، يساوره وجهها في كل حين ، ويطن في أذنه صوتها ، ويحس لمسات أصابعها .

وأصبح كريستوفر مهتاج الأعصاب، محتد الطبع ضيق الصدر ، ولم يدر كيف استطاع أن يعيش بغير مونا ولكنه على الرغم من ذلك لم يحاول أن يعيدها اليه .

وقالت له هيلدا

— كيف هل من شيء ؟

— كلا ، وماذا يمكن أن يكون هناك ؟

— لست أدري ، ولكنك قد تغيرت كثيراً في الأيام الأخيرة

— انني مرتبك وفي حيرة . أريد أن أكتب كتاباً آخر ولا أستطيع

— أعلم أن هذا هو الشقاء بعينه

— نعم انه شقاء . وأرجو ألا يضايقك ماترينه من فظاظتي في بعض الاحيان

— لا يضايقني شيء

— فهي لاتهتم إلا بابنها رتشارد وبكائه

وانقضى شهر دون أن يتناهى اليه نبأ عن مونا . وأدرك من صمتها مبلغ ماحز في نفسها من الألم .

وفي مساء يوم من شهر يوليو ورد اليه خطاب ، فعرف ذلك الخط الرقيق وارتعدت يده وهو يفض غلافه ماذا ترى مونا ستقول له ؟ ربما كانت لاتطلب منه الا شهادة .

وكان هذا نص الخطاب

عزيزي المستر فيفارت

هل لك أن تأتي لزيارتي ؟ لقد كنت مريضة ، ولا زلت بائسة شقية . وأكبر ظني انه اذا أتيح لي أن أراك — ولو مرة واحدة — فان حالي ستتحسن ، لاتقل أنك لن تأتي ، فالواقع انني كنت ولا أزال مريضة انني أقطن في غرفتي القديمة التي جئت اليها مرة لتراني هل تذكر ؟

المخلصة إلى الأبد

مونا رايلاند

وكان هذا ما طاف بذهنه

— لن أذهب ، لن أذهب ، ولن يكون ذهابي الا سخافة عظيمة مني انه لافائدة هناك من اعادة الامور الى ماكانت عليه ، لن أذهب

ولكن شبح مونا وثب قبالته وأمام عينيه ، شاحباً ممتقعاً مريضاً ، وقد زايلها جمالها القديم ، ورآها بعين الخيال في انتظار خطابه ، ثم وهي تفتحه وتطالعه ثم أثر قسوته في هصرها ، وحملها على البكاء والنحيب يأساً وقنوطاً ، ويتبين مبلغ ألمها فقال لنفسه

— لاأستطيع ، لاأستطيع ، انها مريضة ، لاأستطيع ايلامها ، سأذهب وذهب ، ذهب هذه المرة دون أن يكتب اليها

وكانت غرفة مونا في نافستوك بلاس

ووجد باب غرفتها مفتوحاً قليلا ، كأنما هي تصغي الى وقع خطواته ، فطرق الباب وسمع صوتها ضعيفاً حزيناً وهي تقول

— ادخل

ودخل ، فتقدمت اليه .

وكانت مونا شاحبة الوجه ، ممتقعته ، وقد غاض الاحمرار من وجهها وشفتيها ، وكانت تمشي في بطء ، وهي تجر ساقيها جراً ، وكأنما قد تحطمت أوهي منومة

تنويماً مغناطيسياً .

— أوه مستر فيفارت . أهذا أنت ؟ لقد كنت أعلم انك لامحالة قادم . انك لاتستطيع أن تكون من القسوة بحيث لاتأتى .

— جئت طبعاً .

وأدار نظره فيما حوله . سرير ضيق وضع فى جانب الغرفة ، والى جانبه وقريباً من النافذة طاولة صغيرة . وإلى جانب النافذة الآخر وضع مقعد وإلى جانب الباب مغسلة ، وقريباً من الموقد مقعد . ثم خزانة ذات أدراج قبالة السرير . وسجادة صغيرة قديمة قد توسطت الغرفة .

وقالت مونا :

— لاتنظر إلى هذه الأشياء ، انها فظيعة

— هل عشت هنا طويلا ؟

— نحواً من عامين ونصف عام . وأتناول طعامى مع بقية السكان فى الطابق الأسفل إلا الشاى فانى أتناوله هنا . وسأعد لك فنجانا

— لاتزعجى نفسك . لقد انقضى أوانه . أريد أن أعلم كيف حالك

— انى الآن أحسن حالا

— وما مرضك ؟

— الأنيميا ، وهى أنيميا قوية شديدة . وهذا هو علة شحوبى

— انك لاتتناولين من الطعام كفايتك

— ان الطعام هنا ردىء فلا أحس بالرغبة فى تناوله

— يالك من فتاة مسكينة ، انى أريد . . .

— ماذا تريد ؟

— بودى لو انك تستطيعين الرجوع الينا ؟

— أيمكنني ؟ لابد انك ستشرع فى كتاب جديد

— أخشى ألا يكون الأمر كذلك . وانه لأفضل ألا يكون ياعزيزى

— أفضل لى

— نعم أفضل لك

— هذا ليس حقيقياً . انى فاهمة ماتعنيه ، ولكنه ليس حقيقياً . أنت على خطأ . . على خطأ . . على خطأ

— ماذا أستطيع أن أفعل ياعزيزتى ؟

— تفعل ؟ تفعل ؟ انك تعرف ما تستطيع أن تفعله إذا كنت تحبنى حقاً . انك قلت انك تحبنى

— انى أحبك ، ولكننا لانستطيع أن نرتبط برابطة ما . ان هناك هيلدا

— لاتحدثنى عن هيلدا . ان هيلدا لاتحبك بقدر ماأحبك . وليس فى العالم انسان يستطيع أن يحبك مثل حبي .

— هذا جميل ولطيف منك أيتها الحبيبة ، ولكنه لايفيد . انه لايجدى . فيجب أن تحاولى ألا تحبينى

— لقد حاولت . حاولت كل هذه الأسابيع الماضية ، منذ أن طردتنى . ولكن لافائدة من المحاولة ، وسأموت بحبى

— أوه كلا لن تموتى يامونا ، فالناس لايموتون من الحب .

— ولكنى أقول لك انى سأموت . انك لاتعرف مبلغ ما كنت فيه من المرض

— أستطيع أن أتبين ما كنت عليه من المرض وهل يعودك طبيب ماهر ؟

— طبيب طيب وحنون وماهر

— يجب أن تسمحى لى بمساعدتك . وعليك أن تدعينى أتولى الدفع ، وسأرسل اليك بعض ألوان جميلة من الطعام

— لاأريد شيئاً . ولاأريد منك أن تدفع لى شيئاً

— بالتأكيد لابد لك أن تسمحى لى بالقيام بهذه الأشياء البسيطة لك . وما الفائدة إذا كنت لاأستطيع عمل شىء لك ؟

— اوه لافائدة من شىء . لافائدة من شىء ما

— لا تقولى هذا القول . أريد منك أن تعلمى دائماً انى موجود ومتأهب لمساعدتك

— ليس هذا ماطلبت منك المجىء من أجله . ليس هذا ما أريده .

— طبعاً ليس هو ، ولكنى وقد جئت الآن . .

— والآن وقد جئت فاني أريد منك أن تحبني.
— ولكنني أحبك . ألم أقل لك ذلك ؟
— لم تبد حبك لي كثيرا .
— وكيف أستطيع ؟ كيف أستطيع ابداءه ؟ انني جد خائف منك يامونا
— خائف مني ؟ كيف تخاف مني بينما أنت تحبني ؟
— هذا هو السبب . انني خائف مما تحملينني على عمله .
— لاحاجة بك الى الخوف . ولن أحملك على عمل شيء لاتريده ولا تبتغيه . ولن أنالك إذا لم تكن لك رغبة في
— ولكني أريدك . أريدك من أعماق قلبي .

ولم يكن يقصد ان يقول هذا القول ، ولكن عينيها المثبتين في لهفة في وجهه أكرهتاه وأرغمتاه على هذا القول . كانت عيناها زرقاوين وسط هذا الوجه الشاحب . كان جمالها زاويا مريضاً ، فافتتن به أكثر مما افتتنه جمالها وهي في أتم صحتها . وناضل نفسه ، وقال
— فقط ، انني لا أستطيع أن أنالك .
— ولماذا لا ؟ انك تستطيع أن تنالني إذا كنت تبتغيني ، اذا كنت حقاً تريدينني . لقد قلت لك كل شيء من أجلك . أي شيء .

فوقف وقال
— اذن فهل لك أن تأتي وتتناولي العشاء معي . سآخذك في سيارة وآتي بك في سيارة .

وفكر كريستوفر انهما سيكونان في أمان في مطعم مزدحم حافل بالناس ويجب أن يفصل بينه وبينها بزحمة الناس وضجتهم نعم يجب أن يفعل ذلك على الفور قبل أن يفقد قوته وعقله . وكان قد شعر انه لو بقي لحظة أخرى في هذه الغرفة تخور قواه ، ويطيش عقله .

ووافقت مونا ، فألبسها قبعتها ، وانطلقا في السيارة الى مطعم في شارع جيرمين كان يعرفه . وكان المطعم جميل الرونق ، أنيق الأثاث وقد تدلت من السقف ثريات قرمزية اللون .

واتجه بها كريستوفر الى مائدة في ركن المطعم ، وعلت أصوات الضجة ، وكان الخدم يروحون ويغدون فكان في هذه الضجة وتلك الحركة أمان لهما .

وأكلت مونا في شراهة استمتع هو بالنظر اليها وكانت مرحة فرحة ، فقد خلقت مونا للسرور والمرح كان من القسوة ان تكون متعتها إلى هذا الحد من القلة .

وقال لها كريستوفر
— هل أنت مستمتعة الآن ؟
— إلى حد كبير . ان الطعام شهي لذيذ
— هل تريدين قهوة ؟
— من فضلك
— وشرابا ؟
— إذا طلبت لنفسك شيئا

وأتى لها الخادم بالشراب

واستقلا سيارة ، ومدت مونا يدها تلعب بطرف معطفه ، فتحرك في مكانه ولامست يده يدها ، فأمسك بها ، دون تفكير ، ودون ارادة ، وضغط عليها بين يديه ، فالتصقت مونا به ، فمد يده ، دون تفكير ودون ارادة ، فطوقها بذراعه ، واجتذبها اليه وألصقها به .

واستقرت مونا بين ذراعيه ورأسها مسند إلى صدره . وكانت أنوار المصابيح في الشارع تهبط عليهما ولكنه لم يعبأ بذلك ، فقد أصبح في حالة لايعبأ معها بشيء وكان في قلبه صوت يهتف به
— وماذا بعد ذلك ؟ وماذا بعد ذلك ؟

ولما وصل الى باب منزلها دفع أجرة السيارة ولم يبقها ، ولم يكن يدري لماذا فعل ذلك ، ولكنه خادع نفسه بقوله انه سيعود الى محطة الترام على أقدامه

وفتح باب غرفتها ووقفت على عتبته وقالت
— هل لك أن تدخل ؟ ان الوقت ليس متأخراً

فدمدم قائلا في صوت خشن
— حسناً لحظة واحدة

وبدون تفكير ، وبدون ارادة ، دخل الغرفة وكان ضوء الشفق في الغرفة فقالت له
— هل أشعل المصباح ؟
— كلا . لا تشعليه

وجلس على المقعد القريب من الفراش ، وجلست

مونا على المقعد القريب من النافذة . وتجمع حولها السكون، والهدوء، والظلام، المخيمة كلها على الدار

وتنهد كريستوفر ، وملأت تنهدته أرجاء المكان وهب من مكانه وركع الى جانب قدميها وأخفى وجهه بين ركبتيها وقال

— مونا ... مونا

ولم تجب مونا ، ولكن صوت تنفسها المتعب بدا عالياً فى الغرفة الساكنة

وقال كريستوفر مرة أخرى

— قلت أنك تفعلين كل شىء .. أى شىء من أجلى ... أى شىء

— وهذا ما أفعله

— هل تهبينى نفسك الآن ، وفى هذه الليلة ؟

فهمست قائلة

— نعم ، أهبك نفسى

— أتعرفين ياحبيبتى . أتفهمين ؟

— نعم أفهم

فوقف على قدميه وحملها على ذراعيه الى فراشها وأرقدها عليه

الفصل العشرون

وقالت مونا

— وكيف أستطيع أن أراك مرة أخرى ؟

— يجب أن تعودى فتشتغلى معى . سأشرع فى كتاب جديد ، فيجب أن تأتى الى بالاوراق الى غرفتى المستأجرة فى هاى ستريت ، فهناك لا يأتى الى أحد وسنكون معاً بنجوة عن الجميع

— وهل يكون ذلك منذ الغد ؟

— بعد غد . وهناك أمر آخر . اننى لا أحب أن تعيشى فى هذه الغرفة فهى غير صالحة لك . وسأستأجر غرفة لك فى منزل أعرفه فى برمروزهيل ، وهناك ستجدين هواء نقياً ، وحديقة تتنزهين فيها

— يؤسفنى انى لا أستطيع دفع الاجرة

— لن تدفعى شيئاً . هذا من شأنى

— لا أستطيع أن أسمح لك أن تفعل ذلك لى

— اننى أفعل ذلك من أجل نفسى كذلك . فهناك أستطيع المجىء اليك وزيارتك

— أوه أنت كريم معى ، عطوف على

— ان امكنك من مكان تعيشين فيه فهذا قليل بعد أن وهبتنى نفسك

— ولكنى كنت مغتبطة بذلك ، جد مغتبطة . اخبرنى هل كنت أنا سبب حدوثه أم أنت كنت السبب ؟

— كنت أنت السبب !!

— أوه هل كنت أنا ؟

— نعم وكنت أنا السبب كذلك . كلانا كان السبب فى حدوثه ، فلا يمتاز أحدنا على الآخر

— وهى تظننى فتاة سيئة ؟

— لا أظنك كذلك طبعاً . كيف أراك فتاة سيئة على كرمك وحسن معاملتك لى ؟

— وهل يأتى يوم تهجرنى فيه وتحتقرنى ؟

— أبداً

— متى أحببتنى ؟

فتردد . والواقع أنه كان يرى انه لم يحبها بتاتا الا فى هذه الليلة .

— لست أدرى متى .

— أما انا فقد أحببتك منذ ان رأيتك

— حقاً ؟ أعجب لماذا ؟

— لأنك كنت لطيفاً ظريفاً جداً . كنت تحدثنى كأنك تودنى .

— لقد كنت أودك وأميل اليك

— ولكنك لم تحبنى على الفور

— ليس على الفور . فقد استغرق ذلك وقتاً

— لم يستغرق معى وقتاً البته . وهذا هو الفرق بينى وبينك

— حبيبتى يجب أن أذهب الآن

— كلا لا تذهب . لا أريد منك أن تذهب

— ولكن يجب أن أذهب . وسأراك بعد غد .

فى منتصف السابعة

— من القسوة أن تذهب بمثل هذه السرعة
— آسف.

وطوقها بذراعه ، فتعلقت به ، وتشبثت ، وقد التوى جسمها فى حركة شهوانية ، وقبلته فى شوق عظيم وتخلص منها أخيراً ورحل

وبذلك ابتدأت حياة لكريستوفر داخل حياته ، وكانت حياة خفية سرية

وقالت هيلدا :

— وهكذا عادت مونا مرة أخرى . ظننت انك استغنيت عنها

— اننى أكتب كتابا آخر ، ولست مستطيعاً العمل بدونها . فليس هناك كاتبة تماثلها

— لا أحسبك عاقلا فى هذا

— أوه ، هذا حسن ، وليس هناك شئ فى فكرتك والتصقت الكذبة بحلقه فكاد يغص بها ، فقالت له هيلدا :

— حسناً ، وأرجو ذلك.

ولم تزد على ماقالت . وكان كريستوفر يرى انها خالية الذهن من كل شك أو ريب . لم تكن هيلدا تثق بمونا ، ولكنها كانت واثقة منه هو . فكان خلو ذهنها وثقتها به علة ألم عظيم له . كان يجد ارضاء لشهوات نفسه فى هذه المكيدة وذلك الاستخفاء مع مونا ، ولكن كان هذا هو كل شئ . ولم يكن فى استمتاعه بهذه شئ كفيل أن يسكت وخز ضميره أو يقضى على تندمه المرير

وفى ليلة ما أوت هيلدا الى فراشها مبكرة لصداع أليم ألم بها ، فلما أوى كريستوفر الى غرفته وجدها نائمة . وكانت راقدة على جنبها ، وساقاها منثنيتين قليلا ، وكان هناك شئ فى هيئتها وفى وجهها المحمر وفمها المنفرج قليلا للتنفس ، وفى ردفيها المستديرتين الجميلتين ، وفى سذاجتها وضعفها . . كان هناك شئ بعث الألم فى نفسه والغصة فى حلقه

ووقف إلى جانب الفراش ؟ يرنو الى زوجته بأعين تحول فيهما الدموع ، وأحس أنه غص بعبراته فدار على عقبه وخرج .

ثم آوى الى فراشه ، وكان الى جانب فراش زوجته وكان مستطيعاً أن يسمع صوت تنفسها الهادئ . وتغلغل فى نفسه احساس بكيانها الخفى الغامض ، وبكل ما كانت بالنسبة اليه فى الماضى وما لا تزال عليه اليوم ، وبحياته الموزعة الرهيبة . كيف تدرج هذا التدرج البطىء السرى حتى وصل الى هذه الحال ، وحتى فرق بينه وبينها وأصبح غير أمين ؟ أ كان حقاً أنهما كما فى طفلها هو الذى انتزعها منه تدريجاً ، وجعل الخيانة طريقاً ممهداً له ، أم أنه هو كان يمكن أن يكون عشيق مونا على أية حال ، وبغير هذا التفريق الذى حدث من جراء الطفل ؟ انه لا يعرف . ان كل ماحدث عجيب ولكنه أمر محتوم لم يكن هناك عذر يلتمس له إلا أن هذا مقدر محتوم كان لا مفر ولا مهرب من حدوثه . كان هذا نتيجة لوثوب تلك الناحية المظلمة الحيوانية الفجائى ، وهى التى دفنت وكتمت أمداً طويلا . انه يعترف أن فيه ناحية حيوانية ناحية مظلمة خفية سرية غير مشتبه فيها . هذه الناحية الحيوانية ، وليس هو ، هى التى فعلت ذلك . أما هو فالى حد ما ظل بعيداً نائياً عن أفعال هذه الناحية الحيوانية دون أن يمس . أن فيه ناحية نقية لا تزال تحب هيلدا . ثم قال يحدث نفسه

— وعلى كل حال فانى لم انتزع منها شيئاً تقدره وتقدسه . فالخيانة الجثمانية ليست شيئاً مذكوراً .

بيد أنه على الرغم من قوله هذا فان الخاطر ما انفك يحز فى نفسه ، ويحس له وخزاً من ضميره . كانت كل كلمة من زوجته ، وكل نظرة مبعث تبكيت وإيلام . لقد مرت لحظات أوشك فيها أن يركع الى جانب قدميها ويعترف لها بكل شئ ويلتمس منها الصفح والغفران غير أن سره لم يكن ملكه وحده ، ولم يكن له حق خيانة مونا ، فهى قد وهبته نفسه ، ومكنته من الاستمتاع الحيوانى ، وإذن فهناك نوع من الحرمة .

لقد استأجر لها مسكنا فى أحد تلك المنازل ذات الشرفات والمطلة على بورمروز هيل ، والمسكن فى الطابق الأول ، وفيه غرفة استقبال كبيرة كثيرة الهواء ذات

نافذتين وشرفة ، وفيه مخدع فى الخلف . فى هـذا المسكن كان يذهب اليها فى فترات غير منتظمة حتى لا يثير شكوك هيلدا . كان من عادته أن يخرج فى نزهة على الأقدام فى أوقات المساء ، فكان يقول لهيلدا

— أنا ذاهب فى رياضة على الأقدام فهل لك ما يحول ؟

فتجيبه هيلدا بقولها

— كلا . بالطبع لا . ستفيدك هذه الرياضة كثيرا

فيهرع إلى ذلك المسكن القائم على الرابية .

كانت مونا عشيقة بديعة عظيمة الاحساس ، جمة الحب ، وكانت تتشبث به وتلح فى طلب بعض التوافه من الحقوق ، ولـكنها كانت على العموم غير أنانية .

ولما مرت الأيام بعضها فى أثر بعض ، وهيلدا ملازمة الصمت ، فقد استولى عليه احساس بالمناعة والحصانة والأمان ، وبدأ يجازف ويخاطر ، وشرع يأخذ مونا فى نزهات فى السيارة . ولم يكن من المستطاع أن يخفى أمر هذه النزهات تماما عن هيلدا . ولـكنها لم تفه يوما بلفظ أكثر من قولها له أحيانا

— أتظن أن هذا من الحزم ؟

على ان رتشارد ، فى عامه الرابع ، ازداد قوة ، وانقطع عن صياحه وعويله فلم يكن يبكى أكثر من أمثاله من الأطفال العاديين . فكان من المستطاع فى ذلك الوقت أن يترك طوال الصباح مع الظئر .

وجاءت هيلدا الى كريستوفر فى يوم ما وقالت له

— كيت انى الآن أستطيع أن أقوم لك بكتابة أوراقك على ماكينة الكتابة فلك الآن أن تخرج مونا

فأخذ كريستوفر وجفل ، فان هذا الخاطر لم يهجس فى باله ، فكانت اللحظة رهيبة ؛ بيد أنه قال

— لم أكن أفكر مرة فى السماح لك بهذا العمل

— ولـكنى أحب أن تسمح لى بالقيام به . ليس لدى الآن ما أعمله وقد أصبح رتشارد فى غير حاجة إلى

— كلا . كلا . هذا كثير عليك . فى استطاعتك أن تقرأى أو تخرجى فى طلب النزهة هذا خير لك .

ولـكنى يا كيت كنت أظن أننى سأكون قادرة على القيام بعملك حين تتحسن حال رتشارد . ولطالما تطلعت الى ذلك

— ولـكن هذا ليس ضروريا الآن ، فان مونا تجيد عملها وتقوم به على خير وجه

واذ ذاك رشقته بقولها

— إذا كنت تفضل أن تبقى مونا ...

— ليست الفـكرة تفضيل ابقائها

وفكر كريستوفر فى الأمر وهو يحس بشقائه وتعاسته ثم الهم الهاما أن فى استطاعته أن يركن إلى قلب هيلدا الشريف فقال

— ان فى الامر شيئاً من الصعوبة ، ونحن نحمل جانباً من التبعة والمسؤوليه . فاذا أنا أعطيتك عملها فان معنى هذا أننا نقطع عيشها وننتزعه من فمها

— فهمت . ربما كان فى ذلك قسوة عليها . تلك الفتاة المسكينة ، فليس هناك مكان يمكن أن يعنى بها فيه كما هو الحال عندنا

— كلا ، وهى تحب هذا المكان ، فليس فى استطاعتنا طردها

— أظننا لا نستطيع ، ولـكن فى ذلك مضايقة على كل حال

— أنت مقدرة الموقف أيتها الحبيبة ؟

— أوه طبعاً أقدره ، وليس فى استطاعة أى منا أن يكون قاسياً

وصمتت ، وظن كريستوفر أن الأمر قد انتهى ثم ..

— كيت ، انك الآن تستطيع أن تتخلى عن غرفتك

ففزع قلبه داخل ضلوعه . انه لا يستطيع أن يتخلى عن غرفته ، فهناك تفد اليه مونا حين لا يستطيع الذهاب اليها

— لا أظن أننى سأتخلى عنها . لقد أصبحت آلفها وانى أحب الذهاب اليها والمجىء منها

— أوه كيت ولـكنى أحب أن تعود إلى دارك

— وما الفائدة ؟ انك لا تريننى

— كلا ولـكنى أعلم أنك هناك

— حسناً ، سوف نرى

(يتبع)

بعشرة مليمات فقط

تصدر مجلة شهر زاد ملحقات كل ملحق منها في رواية مستقلة تقع في نحو ٢٠٠ صفحة في القطع الصغير وهي مستقلة الحوادث عما سواها ثمنها ١٠ ملليمات بمصر وللخارج ١٥ ملليما صدر منها حتى الآن

١	اللغز	في ٢٣ فصلا
٢	البوهيمية	« ١٥ «
٣	الأثر	« ١٠ «
٤	المصباح	« ١٧ «
٥	الصندوق	« ٨ «
٦	الغول	« ٩ «
٧	عقدة	« ٤٤ «
٨	الدكتور	« ٢٠ «
٩	القاضي	« ٢١ «
١٠	الجبان	« ٣٠ «
١١	الجريمة	في ٣٨ «
١٢	الأمير	« ٢٥ «
١٣	الثعبان	« ١٥ «
١٤	الشرك	« ١٥ فصلا
١٥	المجنون	« ٣٥ «
١٦	قلبان	« ٤٠ «
١٧	المال	« ٤١ «
١٨	حبيبان	« ٣٣ «
١٩	غيور	« ١٠ «
٢٠	كاذب	« ١٤ «
٢١	بين نارين	« ١٦ «
٢٢	الزوجة	« ١٣ «
٢٣	القلادة	« ١٣ «
٢٤	الخطيبة	« ١٢ «
٢٥	بنت الطبيعة	« ١٤ «
٢٦	ضابط المباحث	« ٥ «
٢٧	قلب محطم	« ١٠ «
٢٨	الفنان	« ٣٥ «

تطلب من أيدي الباعة في جميع الجهات ومن ادراه «الجديد» «وشهر زاد» شارع الجنينة البحري حارة الملكين نمرة ٤

مطبعة الجديد وشهر زاد شارع الجنينة البحري بحارة الملكين نمرة ٤